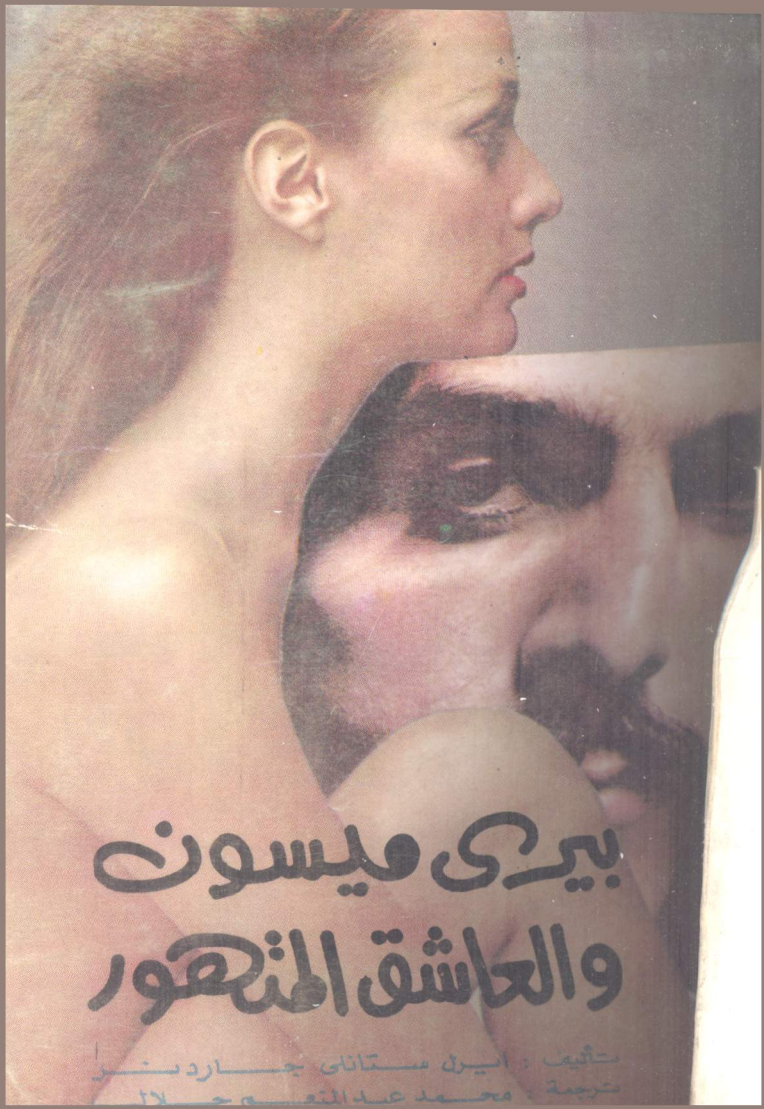
بيرى ميسون
والعاشق المتهور
تأليف : ايرل ستانلى جاردنر
ترجمة : محمد عبد المنعم جلال

العاشق المتهور

مات زوجها ودفعت لها شركة التأمين مائة ألف دولار قيمة وثيقة التأمين على حياته . ومضى ثلاثة عشر شهراً ، ثم تعرفت برجل آخر كانت على وشك الزواج منه حين اتصل مجهول برجال البوليس وقال إنها دست السم لزوجها لكى تحصل على قيمة التأمين .

واستخرج رجال البوليس جثة الزوج ، وأثبت التشريح أنه مات نتيجة تناول كمية كبيرة من الزرنيخ ، فألقى القبض على الزوجة وسيقت للمحاكمة بتهمة القتل .

وأجمعت القرائن على أنها هى القاتلة ، ولكن جاء ميسون وعرف بمقدرته كيف يقلب الأوضاع .

بيرى ميسون
والعاشق المتهور

تأليف : ايرل ستانلى جاردنر
ترجمة : محمد عبد المنعم جلال

قالت ديللا استريت ، السكرتيرة الخاصة لبيرى ميسون تخاطب مخدومها :

ـــ باق على موعدك التالى نصف ساعة ، فما رأيك فى أن تقابل مسز سلما انسون أثناء ذلك ؟

ـــ وفيم تريد استشارتى يا ديللا ؟

ـــ تريد أن تعرف ما يقع لها اذا صفعت رجلا يطاردها ؟

ـــ امجنونة هى ؟

هزت ديللا استريت رأسها وقالت :

ـــ كلا. ولا يبدو لى على الاطلاق انها من ذلك النوع الذى يحلو له اختلاق مثل هذه الافكار ، ويخامرنى احساس بأنها اذا صفعت ذلك الرجل فان الامر لن يمر بسهولة .

ـــ كم عمر هذه السيدة ؟

ـــ انها فى الخمسين .

ـــ هل هى ثرية ؟

ـــ يكفى أن تلقى نظرة على حقيبتها المصنوعة من جلد التمساح . .

قاطعها ميسون وهو يبتسم :

ـــ هذا يكفى . . .

ولكن ديللا أسرعت تقول متعمدة :

ـــ ثم أنها لا تزال جميلة جدا .

ازدادت ابتسامة ميسون اتساعا وقال :

ـــ لا داعى لكى ندعها تنتظر اكثر من ذلك اذن .

اسرعت ديللا استريت الى غرفة الانتظار ، ولم تلبث ان عادت بالزائرة . وقالت هذه الاخيرة والمحامى يدعوها الى الجلوس :

ـــ اشكرك يا مستر ميسون .. انها لمكرمة كبيرة منك أن تستقبلنى هكذا بدون موعد سابق ، ولما كنت أعرف أنك جم المشاغل فقد أوضحت لسكرتيرتك سبب قدومى ، وأننى على استعداد لان انقدك اى مبلغ معقول .

ـــ ولكن ماذا تنتظرين منى بالذات ؟ .. ارجو أن توضحى لى الموقف .

ـــ اننى لاحظت سلوك هذا الرجل منذ بضعة أيام ، ولكنى سئمت الامر صباح اليوم بالذات ، وكنت قد فرغت من تناول طعام الافطار فى قاعة المطعم بالفندق الذى اقيم فيه ، ورأيته واقفا يترصدنى فى صالة الفندق وهو على اتم الاستعداد لكى يتبعنى بمجرد أن أخرج .

ـــ وماذا فعلت ؟

ـــ مضيت اليه قدما وقلت له انه ضايقنى بما فيه الكفاية وأنذرته بأننى سأصفعه فى المرة التالية ، وفى كل مرة أراه فيها بعد ذلك .

ـــ وماذا قال ؟

ـــ نصحنى بأن أمضى لاستشارة محام قبل أن اقدم على مثل هذا العمل لانه سيطالبنى عندئذ بتعويض كبير ، وأريد الان أن أعرف الى اى مدى يمكن أن يكون هذا التعويض .

قهقه ميسون وقال :

ـــ هل تنوين أن تصفعى هذا الرجل حقا ؟
ـــ هو ذلك ، ولن يصرفنى شىء عما أريد .
ـــ انصحك ان تنتظرى قليلا قبل ان تلجئى الى هذا الاجراء ، ومن الاصوب أن ترى قبل ذلك بول دريك صاحب وكالة دريك للابحاث الخاصة ، وتقع مكاتبه فى نفس البناية ، وفى نفس هذا الطابق بالذات ويمكنك أن تطلبى منه أن يتولى مراقبة الرجل الذى يتبعك لكى يعرف اذا كان مخبولا أو اذا كان يهدف الى عقد صداقة معك فحسب ، أو اذا كان مخبرا سريا كلفه بعض الاشخاص بمراقبتك . واذا صح هذا الامر الاخير فانه سيعرف عندئذ من الذى يستخدمه لهذا الغرض .
ـــ ولكنى لا أرى حقا سببا يحدو اى شخص الى ان يجعلنى موضع مراقبة كهذه .
ـــ ما هو مركزك الاجتماعى ؟
ـــ أنا أرملة منذ اكثر من سنة واقيم فى الفندق .
ـــ هل لديك سيارة ؟
ـــ كلا . لاننى أرى أن استخدام السيارات الاجرة اكثر فاعلية حين أكون فى المدينة ، أما اذا ذهبت الى الريف ، وكثيرا ما يحدث هذا ، فاننى استأجر سيارة بقيادة سائق .
ـــ وهل تلجئين الى نفس الشركة دائما ؟
ـــ نعم .
ـــ وهل يتبعك هذا الرجل عندما تذهبين الى الريف أيضا ؟
ـــ نعم . وقد اكتشفت أمره مرارا كثيرة .
ـــ وهل تبعك حتى مكتبى هذا ؟
ـــ لا أعتقد ذلك .. فقد أخفته صباح اليوم ، ولا

اظنه يقدم على هذه المجازفة فى نفس اليوم .. كم تبلغ اتعاب مخبرك ؟

ـ نحو خمسين دولارا فى اليوم .. اتريدين ان ادعوه ؟

ـ قالت مسز انسون :

ـ نعم ، اذا تكرمت . افضل ان يتم هذا امامك . وكم تبلغ اتعابك انت ؟

ـ اوه .. يكفى ان تنقدينى مائة دولار تحت الحساب لتغطية نصائحى لك ولكى اكون دائم الاتصال ببول دريك ، واذا لم يقع شىء طارىء فسوف يكفينى هذا المبلغ .

قالت مسز انسون وهى تخرج دفتر شيكاتها وقلمها الحبر فى حين راحت ديللا استريت تتكلم فى التليفون :

ـ هذا معقول .

وبعد لحظات لحق بول دريك بهم ، وبعد المقدمات اوضح ميسون الموقف قائلا :

ـ هناك رجل يقتفى اثر مسز انسون منذ اكثر من اسبوع ، وقد ساءها ذلك وانذرته صباح اليوم بأنها ستصفعه فى كل مرة تراه فيها بعد ذلك .

ابتسم بول فى حين استطرد المحامى يقول :

ـ وقد نصحها الرجل عندئذ بأن تستشير محاميا قبل ان تقدم على ذلك لانها اذا صفعته فسوف يقاضيها ويطالبها بتعويض كبير لما يلحقه من اضرار نتيجة لذلك . وهذا هو السبب الذى جعلنى انصحها بأن تلجأ الى خدماتك .

هز دريك راسه وقال :

ـ حسنا ، سأتبعه بدورى . وبعد ذلك ؟

استطرد ميسون حديثه قائلا :

ـ وبعد ذلك تعرف شخصيته ، فاذا اتضح انه مخبر سرى فحاول أن تعرف من الذى يستخدمه . اما اذا لم يكن مخبرا سريا فسيكون فى مقدور الرجل الـذى ستطلقه فى أثره أن يبث الرعب فى قلبه بأن يقول له انه قريب لمسز انسون أو صديق لزوجها القتيل .

قال دريك عندئذ وهو يتحول الى مسز انسون :

ـ هل لك أن تصفى لى هذا الرجل ؟

ـ حسنا . انه فى الثلاثين أو الخامسة والثلاثين من عمره ، طويل القامة عادى المظهر والملبس .

قال دريك وهو يهز رأسه فى تقدير :

ـ هذه هى ميزان المخبر السرى الممتاز . وان ما يدهشنى فيه حقا هو انه لا يرتدى ثيابا تميزه مع انه يتصرف تصرف قصاص الاثر الذى يقوم بعمله على المكشوف .

رفعت مسز انسون حاجبيها فى دهشة وقالت :

ـ ماذا تعنى ؟

تدخل ميسون فى الحديث فقال :

ـ ان القصاص الحقيقى يترك مكانه لغيره حين يشعر ان الرجل الذى يقوم باقتفاء اثره قد كشفه . اما القصاص الذى يقوم بعمله على المكشوف فانه يتصرف بحيث ينكشف أمره للرجل الذى يتبعه .

سألته مسز انسون :

ـ ولكن ما النفع منه فى هذه الحالة ؟

ـ ذلك انه لايقوم بعمله بمفرده . بل هناك زميل له يدبر أمره بحيث يتعرف بالشخص المتبوع ويغدو صديقه دون أن يفطن الاخر لحقيقته .

قالت مسز انسون :

ـ اننى لا ارتبط بروابط الصداقة مع اى شخص بسهولة .

ـ ليكن . ولكن ألم يحدث أنك التقيت بشخص يشاركك ميولك وطباعك ؟ .. فقد تتضافر الظروف بعد ذلك فتلتقين بهذا الشخص مرارا ، ويتم بينكما شيء من الالفة والمودة ان لم يكن من الصداقة . ويحتمل أن يكون هذا الشخص زميلا للرجل الذى يتبعك . واذا صح هذا فسوف ينتظر الفرصة لكى يقول لك : « لا تلتفتى خلفك الان فورا .. بعد أن نعبر الشارع انظرى الى ذلك الرجل الذى يرتدى بذلة بنية اللون وربطة عنق خضراء .. يخامرنى أحساس بأنه يتبعنا ..

فسألته مسز انسون وقد بدا عليها الاهتمام فجأة :

ـ وبعد ذلك ؟

ـ سيقتصر الامر على ذلك عندئذ ، ولكن فى اللقاء التالى سيقول لك هذا الشخص .. « أوه .. هذا الرجل مرة أخرى .. انه يسير خلفنا » . وستقولين له طبعا انك لا ترين سببا يحدوه الى أن يقتفى أحد أثرك فيرد عليك عندئذ ويقول : « من يدرى .. لعله يقتفى أثرى أنا » . وستسألينه « ولماذا يقتفى أثرك ؟ » . وهنا يلقى بالطعم فى براعة .. ولنفرض مثلا أنهم يشتبهون فى انك دسست السم لبعض القطط .

صاحت مسز انسون مشدوهة :

ـ قطط ؟

ـ فى هذه الحالة سيقول الرجل « تصورى أن بعضهم قد دس السم للقطط فى الحى الذى أقيم فيه وماتت قطة ثمينة من فصيلة السيامو . ولما كنت قد سبق أن شكوت من أن بعض القطط تطارد العصافير المساكين التى تهبط عند حافة نافذتى لالتقاط الحبوب

التى اتركها لهم ،فانهم يتهمونني باننى أنا الذى القيت شرائح اللحم المسموم فى الحدائق المجاورة .. » وستسألينه طبعا « وهل هذا صحيح ؟ » .. وسيرد على سؤالك هذا عندئذ فيقول « فيما بيننا نعم .. هذا صحيح ولكنى سأنكر طبعا » . فاننى لم استطع احتمال اعتداء تلك القطط على هذه الحيوانات المسكينة الوادعة . ومهما يكن من أمر فاننى ابغض القطط » . وتجدين انك تشاركينه افكاره فتقولين له : « وانا ايضا .. اننى ابغضها وافهم شعورك هذا ، لاننى سبق أن دسست السم لبعض منها كانت تعتدى على عصافير كان يحلو لى أن أراها من خلف نافذتى » .. وسيسألك الرجل عندئذ « هل تجدين مشقة فى الحصول على السم ؟» وهكذا ترين نفسك مدفوعة الى أن تذكرى له كيف تتصرفين دون أن يداخلك الشك لحظة واحدة فى أن هناك جهاز تسجيل يخفيه فى حقيبة يمسكها فى يده أو يخفيها فى حافظة مستندات ، وان ذلك الجهاز يسجل عليك كل اقوالك .

وعندما سكت المحامى لزمت مسز انسون الصمت وهى تفكر وتعض على شفتها السفلى ، واذ رأى ميسون ذلك سألها :

— هل حدث أن تعاطفت بهذه الطريقة مع شخص ما، التقيت به قريبا ؟

هزت مسز انسون رأسها فى بطء وهى لا تزال شاردة . وقال المحامى وهو يلقى نظرة على ساعة يده :

— انكرى لى كيف حدث هذا .

— كان يجب أن أحضر محاضرة عن حضارة شعوب

المايا فذهبت الى مكتبة البلدية وطلبت كتابا أو كتابين عن اليوكاتان ، وجلست الى منضدة اقلب صفحاتهما عندما اقبلت سيدة وجلست قبالتى وفى يدها كتاب عن اليوكاتان هى الاخرى . واذ رأيت تشابه ميولنا تبادلنا الابتسام وقلت لها اننى اقرأ لكى أعرف كل ما أستطيع معرفته عن شعوب هندوراس وجواتيمالا الشمالية قبل أن أحضر محاضرة فى هذا الموضوع . وقالت أنها ستحضر هى الاخرى نفس المحاضرة .

سألها ميسون :

ـ وما اسمها ؟

ـ دوروتى جريج .

وعمرها ؟

ـ نفس عمرى أنا تقريبا .. وهى أرملة مثلى .

ـ هل رأيتها بعد ذلك ؟

ـ نعم . اختلفنا الى أحد البارات بعد المحاضرة ، ودعوتها لتناول كأس من الكوكتيل معى هذا المساء .

ـ وهل ستتناولان العشاء معا ؟

ـ كلا . لاننى مدعوة لتناوله مع قوم آخرين .

واذ رأت أن ميسون يبدو كأنه ينتظر منهـا تحديدا قالت فجأة وهى تتحول الى دريك :

ـ تكرم مستر ميسون باستقبالى بين موعدين ، ولا أريد أن استغل كرمه اكثر من ذلك .. كم يجب أن أدفع ومتى تبدأ .

أجاب دريك :

ـــ حسنا .. اعطينى مائة وخمسيـــن دولارا . سيكلفك الرجل الذى سأطلقه خلف صاحبنا الذى يقتفى اثرك خمسين دولارا فى اليوم ، وهذا بخلاف مصاريف سيارات الاجرة وما أشبه . وسنبدأ بمراقبة الرجل المذكور بمجرد خروجك من هذه البناية ، وعندما ترينه اخرجى منديلك وامسحى عينيك كما لو كنت تزيلين عنهما غبارا ما . ستكون هـــذه هى الاشـــارة التى ينتظرها الرجل الذى يعمل معى ، وعليك أن تنظرى بعد ذلك الى الرجل الذى يضايقك مليا قبل أن تستمرى فى طريقك .

ـــ وماذا افعل بعد ذلك ؟

ـــ قال دريك وهو يبتسم :

ـــ سنتكفل نحن بالباقى . لن يكون هناك ما يثير قلقك بعد ذلك .

الفصل الثانى

مضى يومان لم يسمع ميسون فيهما شيئا ما عن سلما انسون ، ثم أقبل دريك معلنا عن نفسه بطريقته المعهودة على باب المكتب الذى يؤدى الى الدهليز مباشرة .

وأسرعت ديللا استريت . ففتحت البـــاب على الفور ، ودخل المخبر وتهالك فوق أحد المقاعد فى ارتياح وهو يقول :

ـــ اننى أتيتك بآخر الانباء عن السيدة التى جاءتك تشكو من الرجل الذى يقتفى اثرها ياعزيزى ميسون .

ـــ هل قدمت لها تقريرك ؟

ـــ نعم . ويخامرنى احساس بأنها تخفى شيئا ما .

أتى ميسون باشارة معبرة من يده وقال :

ـــ ان تسعة أعشار العملاءالذين يمضون لاستشارة محام وينشدون عونه لا يذكرون له كل الحقيقة فى بادىء الأمر .. لم تتخيل مسز انسون اذن أن هناك من يقتفى أثرها ؟

ـــ كلا .. وقد حرص ذلك الذى يتبعها ، وخاصة بعد أن ألقت الرعب فى قلبه ، على أن يكون بينه وبينها مسافة كبيرة . وقضى الرجل الذى أطلقتـــه فى أثره نصف يوم قبل أن يكشف أمره . ولكن كل شىء أصبح يسيرا بعد ذلك لان صاحبنا هذا كان يتبع مسز انسون مستخدما سيارته الخاصة . وهذا يدل على أنه ليس

محترفا فى هذا المضمار ، واسمه رالف بيرد ، ولم نجد مشقة كبيرة فى التحقق من انه يقوم بهذه المطاردة لحساب رجل يدعى جورج فوستر فيندلى ، وان هذا الاخير يقيم بالبيت رقم ١٠٣٢ بشارع مونتروز .

ـــ ومن هو فيندلى هذا ؟

ـــ انه فى الثامنة والعشرين من عمره ويعمل بائعا فى شركة كبيرة متخصصة فى بيع السيارات القديمة وهو رجل أعزب ويبدو أنه زئر نساء ، ينفق أمواله بأكثر مما يربحها . اما رالف بيرد فهو سمسار بشركة عقارية ، وعمله بها يسمح له بالتغيب كما يشاء والتصرف كما يريد . ولا أدرى بعد الصلة التى تجمع بينهما ، ولعلها نشأت عن شراء سيارة او عقار وتوثقت بينهما روابط الصداقة على اثر ذلك . ومهما يكن من امر فاننى ماكدت اقول لسلما انسون ان المدعو بيرد يقدم تقريره يوميا الى جورج فيندلى حتى تغيرت سحنتها .. انها تخشى شيئا ما ، وأنا واثق من هذا يا بيرى .

هز ميسون راسه فى حين استطرد دريك يقول :

ـــ وقد قلت لها أننا رهن اشارتها فى أى وقت للعمل على اعاقة الرجل الذى يتبعها ولكى نقوم بدورنا لمراقبة فيندلى ، ولكنها أجابتنى بأنه لا داعى لذلك وانها تستطيع أن تدبر شئونها بنفسها الان .

ـــ معنى قولها هذا انها تعرف هذا الفيندلى .

ـــ لم تقل لى ذلك صراحة ولكنى واثق من هذا .. انها تعرف الحقيقة فيما يتعلق بهذه المطاردة الان ، واظنها خائفة لهذا السبب .

ـــ ان الانطباع الذى تركته فى نفسى هو انها امراة

ممتازة تقضى حياة هادئة محترمة فماذا يمكن أن يخفى هذا الانطباع خلفه .

ـــ أوه .. انها تتصرف بطـــريقة عاديـــة من غـــير شك ، وتقضى حياة منتظمة لا بأس بها بالنسبة لارمل ثرية . ولكن لعلها على علاقة برجل يهتم فيندلى به ؟ .. أو لعلها ليست أكثر من وسيطة .. رغما عنها .

فكر ميسون فى الامر مليا ثم قال لسكرتيرته :

ـــ اتصلى بها تليفونيا يا ديللا وقولى لها أن القضية اصبحت مفروغا منها بالنسبة لنا ـــ واننا لهذا السبب سنحتجز خمسة وثلاثين دولارا ونرد لها الباقى باذن مصرفى ، وقد يحملها هذا على تـــزويدنا ببعض الايضاحات .

قال دريك :

ـــ لا أعتقد ذلك ، فقد اطبقت شفتيها فجأة ولزمت الصمت .

ونهض المخبر واقفا وهو يتمطى ثم أردف يقول :

ـــ حسنا .. سأعود الى مكتبى . لو اننى مكانك يا بيرى ما تعجلت برد المبلغ لانه يخامرنى احســـاس بانها ستلجأ اليك قريبا .

وانصرف دريك على اثر ذلك . وهمت ديللا استريت بأن تطلب مسز انسون فى التليفون كما طلب منها المحامى حين صلصل جرس التليفون الداخلى فجأة ، وقالت جيرتى ان مسز انســـون موجودة فى غـــرفة الانتظار وانها تريد أن ترى المحامى .

واردفت ديللا استريت تخاطب المحامى :

ـــ وتقول جيرتى انها تبدو شديدة الاضطراب .

قال ميسون متذمرا :

ـــ وهى تأتى على غير موعد سابق للمرة الثانية .. اما كان يجب على شمايث أن يكون هنا ؟

أجابت سكرتيرته فى توكيد :

ـــ هو ذلك .. انه تأخر خمس دقائق .

ـــ حسنا .. عليه أن يتحمل تبعة تأخره اذن دعيها تدخل يا ديللا .

وعندما دخلت مسز أنسون بادرها المحامى يقول :

ـــ ان وقتى ضيق ومثقل بالعمل يامسز انسون ، ثم أن هناك عميلا لن يلبث أن يأتى ما بين لحظة واخرى ، ولهذا أرجو أن توجزى وأن تذكرى ما يهم مباشرة .

أومأت برأسها وقالت وهى تجلس :

ـــ اما هذا فاعرفه لان دريك قدم لى تقريره .

ـــ عرف بول شخصية الرجل الذى يتبعنى .

والرجل يدعى رالف بيرد وكان يقتفى أثرك لحساب رجل يدعى جورج فيندلى ، وهو ليس غريبا عنك اذا صدقنا بول دريك .

ـــ انها قصة سخيفة جدا يا مستر ميسون .. اننى أرملة ، وقد تعرفت بديلين ارلنجتون . وهو أرمل ليس له اولاد ولا اقارب غير رجلين وامرأتين هم اولاد اخويه دوجلاس واوليفر ارلنجتون وكلهم يتامى .

« وانا وديلين نتبادل الحب ، واحدى المرأتين يروق لها ذلك ، أما الاخرى ، وتدعى ملدريد فيبدو انها تعتبرنى خطرا يهدد سعادة عمها . وهذه الملدريد على علاقة وثيقة بجورج فيندلى هذا .. وهو ينوى أن يتزوجها بلا شك . وطبقا لما سمعته عن جورج فيندلى هذا اظن بالاحرى انه من ذلك النوع الذى يسعى وراء الدوطة .

ـــ حسنا ، وبعد ؟

ـــ حسنا . ان فيندلى يريد أن يدعم موقفه ازاء ملدريد ، وذلك بأن يكتشف عنى شيئا يستطيع بواسطته أن يعمل على فسخ علاقتى بـــديلين ارلنجتون.. بأن يتمكن مثلا من اثبات اننى اسعى وراء مصلحتى و ...

قاطعها ميسون قائلا :

ـــ هل أنت ثرية ؟

ـــ لدى ما أنفق منه عن سعة .

ـــ وديلين ارلنجتون ؟

ـــ انه يملك ثروة ضخمة جدا .

ـــ قلت لى أن احدى المراتين تميل اليك ؟

ـــ نعم . واسمها دافنيه ، وهى ترى أن ثروة ديلين انما هى ملكه الخاص وانه لا يجب .. لا يجب أن يعبأ بأى احد اذا كان يريد أن يتزوج ، وهى شخصيا ترى أن من مصلحة عمها أن يتزوج .

ـــ هل التقيت بها ؟

ـــ نعم . جاءت لمقابلتى بكل صراحة لكي ترانى وترى اى نوع من النساء انا ، وهى فتاة صريحة عملية على غير غرار ابنة عمها ملدريد فهذه الاخيرة متعجرفة انانية لا يهمها شيء فيما عدا فائدتها الخاصة . هذه هى القصة يا مستر ميسون ، وانا لا أريد أن ازعجك كثيرا ولكنى أردت أن اطلعك على كل شيء قبل أن اعهد اليك برعاية مصالحى .

سألها ميسون وهو ينظر اليها من خلال اهدابه النصف مطبقة .

ـــ وما هى مصالحك بالذات ؟

ـــ انما تهمنى سعادتى قبل أى شىء آخر .

ـــ أما هذا فرهن بك وبديلين أرلنجتون ، فلم أر أحدا يلجأ الى محام لكى يدافع له عن سعادته .

ـــ حيث انك طلبت منى الايجاز فليس لدى من الوقت ، ما يسمح لى بأن أوضح لك .. ولكن ..

وأخذت نفسا عميقا ثم استطردت تقول :

ـــ اخيرا .. اليك القصة .. أوعز جورج فيندلى الى ملدريد بأننى اسعى الى الاستئثار بثروة ديلين ، وأننى قتلت زوجى لكى أحصل على المبلغ الذى أمن به على حياته .

سألها المحامى فى هدوء :

ـــ وهل هذا صحيح ؟

احتجت مسز انسون فى حدة قائلة :

ـــ كلا بالطبع .

ـــ وكيف مات زوجك ؟

ـــ ان شهادة وفاته تقول انه مات نتيجة لمغص معوى حاد أصيب به على أثر تناول طعام فاسد ، وهذا كل شىء . ولكن هذا الفيندلى يوعز بحدوث أشياء ..

ـــ هل تعرفينه ؟

ـــ نعم . ولكنى لم أقض معه أكثر من عشرين دقيقة على فترات متباعدة . ليس لدينا من الوقت ما يسمح

لنا بالدخول فى التفاصيل الان ، ولكنى لا اطلب منك غير شىء واحد الان وهو رعاية شئونى .. هاك شيكا بألف دولار أعددته بصفة مقدم أتعاب .. ولك أن تفعل كل ما تراه ضروريا لحمايتى غير عابىء بالنفقات .. اطلب منى كل ما تحتاج اليه من نقود ، وافضل أن تتولى انت كل شىء لاننى لا أجد الجراة على ترديد ما ذكرته لك الان على مسامع مستر دريك . ثم أن هناك فرقا بين الافضاء بكوامن النفس لمحام وبين الافضاء بها لمخبر خاص .

جاءت ديللا استريت فى هذه اللحظة تقول :

ـ اقبل مستر سمايث .

ـ حسنا . سأستقبله حالا .. مسز انسون ، اننى بحاجة الى عناوين مستر ارلنجتون واولاد اخويه ، وما عليك الا أن تعطيها لفتاة الاستقبال قبل انصرافك .

قالت مسز انسون وهى تستأذن فى الانصراف :

ـ شكرا لك يا مستر ميسون . أعدك أن لا اثقل عليك بعد ذلك وأن اتصل بك مستقبلا لكى تحدد لى موعدا .

الفصل الثالث

ولكن فى صباح اليوم التالى ، بينما كان ميسون يراجع قائمة مواعيده رأى بين الاسماء اسم د . ا . ارلنجتون فتساءل على الفور ان لم يكن هو ديلين **ارلنجتون الذى تكلمت عنه سلما انسون • وتأكد من** ذلك حين رأى أن العنوان المذكور أمام اسمه هو نفس العنوان الذى تركته مسز انسون لجيرتى .

وقال يخاطب سكرتيرته :

ـــ هذا أمر مزعج جدا ، لاننى اذا قبلت أن أنوب عن سلما انسون فاننى لا استطيع أن أنوب عن ديلين ارلنجتون هو الاخر فى نفس الوقت من غير أن أحصل على موافقة عميلتى أولا ، ومن ناحية أخرى لا أستطيع أن أقول لارلنجتون هذا اننى أنوب عن سلما انسون الا اذا كان يعلم بهذا الامر مسبقا ، والا اذا كان قد أقبل باتفاق مع عميلتى ، ولكنى لا أعتقد هذا لان لدى احساسا بأن مسز انسون كانت شديدة الحرص على أن **يبقى هذا الامر سرا بينى وبينها •**

ولم يأت ديلين ارلنجتون بمفرده فزاد الامر بذلك تعقيدا على تعقيد .. كان رجلا فى نحو الخامسة والخمسين من عمره ، اشيب الشعر ، ولكنه على الرغم من ذلك كان لا يزال فتيا رياضيا ، وكانت برفقته فتاة شقراء مليحة الوجه تحدق بعينها الزرقاوين فى الناس مباشرة وتوحى هيئتها بانها شبت على الصراحة

والصدق وقدمها لميسون قائلا انها دافنية ابنة اخيه .
وأسرع يقول :
ـــ لن أتناقش معك فى قيمة اتعابك يا مستر ميسون ، ولكن كل ما يهمنى هو أن يبقى الامر سرا بينى وبينك و ..
قاطعه ميسون بحركة من يده قائلا :
ـــ لحظة واحدة من فضلك .. هناك أولا بضع نقاط يجب أن نتفق بشأنها .
قالت دافنيه تخاطب ميسون وهى تبتسم :
ـــ ان عمى دى عاطفى جدا .
وقال أرلنجتون مؤيدا :
ـــ اننى أبغض أن أضيع وقتى فى المقدمات .. ما الخبر يا مستر ميسون ؟
ـــ حسنا .. هناك قبل كل شىء حقيقة معروفة قوامها أن المحامى الذى يتمتع بالشهرة تعرض عليه من القضايا أكثر مما يعرض على غيره من المحامين خمس أو ست مرات ، وهو لا يستطيع الاضطلاع بكل هذه القضايا فى وقت واحد ولهذا يتعين عليه أن ينتقى قضاياه ، ثم هناك فوق ذلك بعض المتناقضات ، فأنا مثلا أنوب عن شركتين من شركات التأمين ، ولهذا ، قبل أن أقبل أية قضية يجب أن أتأكد أولا أنها ...
قاطعه ارلنجتون قائلا :
ـــ أوه .. اننى أفهم .. وقد أتيتك الان بالذات بصدد احدى شركات التأمين .
ـــ وما هى ؟
ـــ شركات ديفا للتأمين على الحياة والاخطار .. هل تنوب عنها ؟

ـ ابتسم ميسون وقال :
ـ كلا .. انها لا تجرى على راتبا سنويا ، ولكنى اعتقد ان بعض مديريها يعهدون الى بقضاياهم من وقت لاخر ، ولهذا ارجوك ان لا تذكر لى اية تفاصيل تتعلق بقضيتك بطريقة مسهبة وان تكتفى باعطائى صورة عامة لها ، وسأتحقق من ملفاتى عندئذ وارى اذا لم يكن هناك ما يمنعنى من الاضطلاع بها . واذا لم يكن هناك اى مانع فيمكنك عندئذ ان تذكر لى كل التفاصيل .
سأله ارلنجتون :
ـ هل تعرف هرمان ج . بولتون ؟
هز ميسون رأسه فى رفق دون ان يكف عن الابتسام واجاب :
ـ لا استطيع ان اقول ذلك بهذه السهولة .. لا استطيع ان اتذكر اسماء كل عملائى .. اعرض على قضيتك فى مجملها العام وسأرى بعد ما يمكننى عمله .
ـ حسنا .. اليك هى اذن .. اريد ان اتزوج ، ولكن بولتون هذا .. لعنه الله ..
ـ حسبك يا عمى .. حسبك .. دعك من الغضب ، وتذكر ما تعانيه من ضغط وما نصحك به الطبيب .
ولم يسع ارلنجتون الا ان يقول فى صوت هادىء حين ذكرته ابنة اخيه بحالته فى رفق :
ـ كان لى صديق يدعى بيل انسون ، وكان يهتم بشراء وبيع العقارات ، وقد عرض على عقارا كنت اهتم به كل الاهتمام ولكننى كنت مترددا فى شرائه بسبب حق ارتفاق مرتبط به ، وكان عيد ميلادى يقترب و ..
امسك ارلنجتون وهو يفرقع باصابعه ثم قال :

ـــ يجب أن أقول لك اننى أحيا فى شبه عزلة منذ بضع سنوات ، واننى لا أخالط أحدا فيما عدا أولاد اخوى ..

سأله ميسون :

ـــ كم عددهم ؟

ـــ أربعة . وهم أولاد اخوى الفقيدين .. دوجلاس واوليفر . هناك أولاد دافنيه ، وهى التى تراها معى الان ثم ابنة عمها ملدريد ، ابنة أخى أوليفر ، ثم ابنا اخى دوجلاس ، هارولد ارلنجتون وتعتبرنى زوجته لوليتا ابا لها ثم الابن الاصغر مارفن ، وهو متزوج هو الاخر .

اومأ ميسون برأسه وقال :

ـــ تقول أن عيد ميلادك كان يقترب ،

ـــ نعم ، وبهذه المناسبة ، دعانى فاولر ولوليتا الى حفلة شواء عائلية . ووعدتنى لوليتا أن تقدم لى فى هذه الحفلة سلطة « أبو جلمبو » تعرف اننى أحبها كثيرا . ولما كان فاولر يعرف اننى اتفاوض مع بيل انسون لشراء ذلك البيت فقد قال لى :

« سلة أن ينضم الينا اذن هو وزوجته .. وبهذا تستطيع أن تتناقش معه فى هذا الامر بعد أن تفرغ من تناول الطعام ..

فسأله ميسون :

ـــ هو وزوجته ؟

أجاب ارلنجتون فى توكيد ولكن على مضض :

ـــ طبعا ، فقد كان فاولر يعرف آل انسون هو الاخر ، وعلى هذا فقد اتصلت ببيل ، وعلى كل حال كانت الحفلة قد أقيمت احتفالا بعيد ميلاد ، ولم يكن يصح أن ندعو اليها رجلا دون زوجته .

قال ميسون :

ـــ حسنا . استمر .

تنهد ارلنجتون واستطرد :

ـــ لن انسى هذه الحفلة بسهولة ، فقد اعدت لوليتا وعاء كبيرا من سلطة « ابو جلمبو » ولكن لا ريب أن « ابو جلمبو » لم يكن طازجا فمرضنا جميعنا . وقد أكد لنا التاجر الذى اشتريناه منه أن كل الضرر انما كان يكمن فى طريقة اعداد السلطة نفسها ، وانها تركت مدة طويلة قبل أن تقدم للاكل . والواقع أن لوليتا وملدريد كانتا قد تواعدتا على الذهاب الى صالون التجميل بعد ظهر اليوم . ومن المحتمل ان احديهما او الاخرى نسيت أن تضع وعاء السلطة فى الثلاجة بعد اعدادها . ومهما يكن من أمر فقد مرضنا كلنا ، ولكن بيل مات لانه كان يشكو من قرحة فى معدته من قبل أو من شىء آخر لا ادريه وكان احساسى بالمسئولية سببا فى أن التقى بسلما أنسون بعد ذلك مرارا كثيرة .

فسأله ميسون :

ـ ولماذا ؟

ـــ لاننى طرحت ترددى جانبا وقررت شراء البيت المذكور غير عابىء بحق الارتفاق .. قلت لنفسى ان العمولة يجب أن تؤول الى الارملة التى لا ريب ستجد نفسها فى موقف مالى شديد الحرج ، ومن هذا ترى اننى لم اكن أعرف سلما أنسون حق المعرفة .

ـــ ماذا تعنى ؟

اجاب ارلنجتون :

ـــ ان لهذه المراة كفاءة ومقدرة كبيرتين .. كان زوجها قد أمن على حياته بمبلغ مائة الف دولار

فاستطاعت أن تستثمر هذا المال مضافا اليه التركة التى آلت اليها استثمارات طيبة وضاعفت رأس المال أكثر من مرة .

ـ ومتى مات مستر انسون ؟

ـ منذ ثلاثة عشر شهرا تقريبا .

ـ وفى اية شركة كان مؤمنا على حياته ؟

أجاب أرلنجتون فى فروغ صبر :

ـ قلت لك ذلك .. فى شركة ديفا للتأمين على الحياة والاخطار .

قال ميسون مصمما فى رزانة :

ـ كلا ، انما قلت لى انك تعانى من متاعب اثارها احد موظفى شركة ديفا ، وفاتك أن توضح لى أن مستر انسون كان مؤمنا على حياته فى تلك الشركة .

ـ نعم . كان مؤمنا على حياته بمائة الف دولار دفعتها الشركة على الفور دون جدال ، غير انها بدأت تثير المتاعب الان .

ـ وما السبب ؟

ـ اوه .. انها قصة غريبة يا مستر ميسون .. اننى رأيت سلما انسون مرارا كما قلت لك . وقد تسنى لى أن أقدر طيبتها وحسن اخلاقها ورقة شمائلها . صفوة القول اننى أريد أن أتزوج .

ـ من سلما انسون ؟

ـ نعم .. ولكن لابد من موافقتها أولا .

ـ هل تعنى انها تقدرك ولكنها ..

قاطعته دافنيه عندئذ قائلة :

ـ على رسلك .. انها تحبه هى الاخرى .. ولكن الواقع ان افراد الاسرة يعترضون على هذا الزواج لان

لديهما كل الاسباب لكى يكونا سعيدين معا ، وهم يخشون أن ترث سلما كل ثروته اذا ما مات عمى دى .

وقال ميسون وهو يرفع حاجبيه :

ـــ ولكنى لا أرى كيف يستطيع أولاد أخويه منعه من الزواج .

ترددت دافنيه هنيهة ثم قالت :

ـــ تلك هى الحقيقة ، ولكنهم رسميا يذكرون شيئا آخر فيقولون انه ليس من الكياسة أن يتزوج عمى من أرملة رجل مات مسموما فى ظروف غامضة .

وقال أرلنجتون يؤيد أقوال ابنة أخيه :

ـــ نعم . سمعت ايمازات كثيرة من هذا القبيل أكثرها صادر من ملدريد ، فهى تقول اننى اذا تزوجت من سلما فاننى لن ألبث أن أجد نفسى متورطا فى قضية كبيرة ، ثم هناك موظف شركة التأمين الذى ذكرت لك أمره .

ـــ وما اسمه ؟

ـــ هرمان بولتون .

ـــ حسنا . وماذا يريد ؟

ـــ انه راح يستجوب كل الذين اشتركوا فى حفلة الشواء المذكورة . ويبدو أن شركة ديفا للتأمين ندمت على انها دفعت قيمة التأمين وتحاول الان أن تعيد التحقيق فى القضية من جديد ، فهل هذا ممكن يا مستر ميسون ؟

ـــ هذا رهن بالظروف ، فانه يمكنهم الادعاء بأن قيمة التأمين قد سددت خطأ أو بغير وجه حق و . .

ـــ ولكن ما هى الاسباب التى يستندون اليها ؟!

تردد ميسون ، وكانت دافنيه هى التى تولت عنه الرد فقالت :

ـــ فى مقدورهم الادعاء بأن سلما انسون دست السم لزوجها عامدة .

ـــ انما القيت سؤالى على مستر ميسون .

ـــ وهو لا يريد أن يرد عليه بصراحة .

قال ميسون :

ـــ اذا اردتما الصراحة فاننى لا أعرف الحقائق بعد . علام تستندين فى قولك هذا يا مس ارلنجتون ؟

ـــ على نوع الاسئلة التى يلقيها بولتون ؛ فهى تدل على أنه يعتقد أن بيل انسون اصيب حقا بتسمم نتيجة لتناول طعام فاسد ، وانه كان من الممكن ان يبرأ منه لو لم تدس له كمية من السم بعد ذلك .

ـــ لا تتكلمى هكذا يا دافنيه .. اننا لا ندرى ما الذى يدور فى رأس بولتون .

ـــ قد لا تدريه أنت .. اما انا فواثقة من ذلك .

ـ أيكون قد حدثك بأكثر مما حدثنى به ؟

ـــ نعم . ولكن من غير أن يدرى .. انه فضح نفسه دون أن يفطن الى ذلك . سألنى عن أعراض التسمم التى ظهرت على انا وعن تلك التى ظهرت على الاخرين .. استفهم عن كمية السلطة التى أكلناها فى تلك الحفلة .. كما سأل من الذى نسى أن يضع الوعاء فى الثلاجة بعد أن ذهبت ملدريد ولوليتا الى صالون التجميل ، وهل صحيح اننا شفينا جميعا من تلك الوعكة ، وهل صحيح أن بيل انسون كان على وشك الشفاء هو الاخر حين انتكس فجأة تلك النكسة التى أودت بحياته .

ـــ مستر ميسون .. اننى أطلب منك أن تلقى الرعب فى شركة ديفا للتأمين بحيث يكفون عن هذه الايعازات المغرضة ويعدلون عن اعادة التحقيق فى القضية من جديد ويتركوننا فى سلام .

ـــ هل تظن أنه اذا أعيد فتح باب التحقيق من جديد تسبب ذلك فى أن لا تتزوجك سلما انسون ؟

ـــ نعم . اننى واثق من هذا ، فهى ليست بالمراة التى تفرض نفسها بالقوة بين أفراد اسرة لا يرضون بها بينهم . واذا هى احست بأن أفراد اسرتى يعادونها فلن تتزوجنى .

قال ميسون :

ـــ لمـــاذا لا تتفاهم مع اولاد اخويك صراحة ؟ .. اطلعهم على نواياك فيما يتعلق بوصيتك وقل لهم فى نفس الوقت أن لك مطلق الحرية فى التصرف فى أموالك كما تشاء ، سواء تزوجت أم لم تتزوج .

ـــ كلا . اننى لا أريد أن أسير بالامور الى هذا الحد ، فلا أهل لى غير أولاد أخوى وأنا واثق أنهم يكنون لى كل الود والحب على الرغم من هذا الخلاف .

ـــ انا آسف يا مستر أرلنجتون ، ولكن لا يمكننى الاضطلاع بهذه القضية .

ـــ لماذا ؟

ـ الان الشخص الوحيد الذى يحق له مقاضاة شركة ديفا للتأمين بتهمة التشهير هو سلما انسون بالذات .. أومز اليها أن تأتى لاستشارتى فأستطيع أن أنوب عنها بكل تأكيد ، أما انت فلا صفة لك فى اقامة اية دعوى لطلب تعويض لان الشركة لا تلحق بك أى ضرر .

صاح أرلنجتون محنقا :

ـــ لا صفة لى ؟ .. لا صفة لى ؟ .. لم تلحق بى اى ضرر ؟ .. ولكن اذا استمر رجال شركة ديفا للتأمين على اطلاق هذه الاشاعة فان سلما انسون لن ترغب فى الزواج منى ، وفى رفضها هذا حرمانى من السعادة التى ما زلت أتوق اليها .

ـــ اننى أتكلم من الناحية القانونية والقضائية يا مستر ارلنجتون . فى هذه القضية بالذات ، فـــى مقدورى أن أقدم خدماتى لمسز انسون ، ولكنى لا استطيع شيئا بالنسبة لك .

تدخلت دافنيه قائلة :

ـ هلم بنا يا عمى .. أن الامر واضح .. يجب أن نشير على سلما بأن تأتى لاستشارة مستر ميسون .

ـــ هذا محال . كيف تريدين منى أن أحدثها فى هذا الامر فى حين أنها لا تعلم شيئا عما يدبره بولتون ؟

سأله ميسون عندئذ يقول :

ـــ ولكن هل أنت واثق انها لا تعلم شيئا عما يدور ؟

ـ هذا واضح من الطريقة التى تتصرف بها ، فليس هناك ما يثير قلقها غير موقف اسرتى منها .. لا شىء آخر يثير قلقها أو جزعها .

ـــ ان هذه القصة تثير انفعالك يا عمى دى فى حين أن الطبيب نصحك بالتزام الهدوء . سأذهب انا للقاء سلما انسون ، وسأدبر أمرى لكى أعرف اذا كانت تعلم شيئا مما يدور حولها أم لا . هلم بنا .. اننا نتسبب فى اضاعة وقت مستر ميسون ، وهو كثير المشاغل .

وقف ديلين ارلنجتون فى بطء وقال :

ـــ كم أدين لك يا مستر ميسون ؟

ـــ لا شىء .. انك عرضت على مشكلتك فـــى

خطوطها الرئيسية وقلت لك اننى لا استطيع الاضطلاع بها .

ـ هذا أمر يؤسف له حقا لان سلما أنسون لن ترضى ابدا أن تلجأ الى محام لكى يضع حدا لهذه القصة .

ـ وانى لك أن تعلم هذا يا عمى دى ؟ .. انتظر الى أن نتبادل الحديث ، أنا وهى فى هذا الموضوع فان المراة لا تتردد فى الافضاء بمكنون قلبها لامراة مثلها .

ورمت دافنيه المحامى بابتسامة شكر ثم أخذت عمها من ذراعه وخرجت به .

وما أن اغلق الباب خلفهما حتى قال المحامى مخاطبا سكرتيرته :

ـ هذا غريب .. ان سلما انسون لم تذكر لى غير جانب واحد من القصة .

ـ لعلها لم تكن تعرف غير هذا الجانب .

ـ ربما .. ولكن هناك حقيقة ثابتة ، وهى انها موضع مطاردة فضلا عن أن شركة تأمين تحاول أن تثبت انها دست السم لزوجها .

ـ لعل شركة ديفا للتأمين تحركت على اثر مكالمة تلقتها من مجهول ، ولعل هذا المجهول واحد من افراد اسرة ارلنجتون لا يرضيه أن يتزوج ديلين .

ـ هذا أمر لا يمكن أن نعلمه ولكنه محتمل .. واننى استطيع أن أرى الان فى وضوح سبب مطاردة مسز انسون ، وتدخل تلك السيدة التى تزعم انها تهتم هى الاخرى بحضارة شعوب المايا ويخامرنى احساس باننا لن نلبث أن نرى مسز انسون من جديد .. ولكننى سأتصل ببول دريك قبل ذلك .

وقال يخاطب المخبر عندما تم الاتصال التليفونى بينهما :

ـــ بول .. ان الاحداث تتوالى بسرعة مذهلة فى قضية مسز انسون .

ـــ كيف هذا ؟ .. حسبت اننا قد فرغنا من امرها .

ـــ كلا . وما دامت مسز انسون قد تركت لى حرية التصرف وفوضتنى تفويضا كاملا لرعاية شئونها فاننى اريدك ان تقوم بمطاردة رالف بيرد على المكشوف ولكن مع شىء من التغيير .. اى انه يجب على الرجل الذى ستطلقه فى اثره أن يهتم بجورج فيندلى .. هل تفهم ما ارمى اليه ؟

قال دريك :

ـــ نعم . ومتى تريد ان نبدا ؟

ـــ الان فورا .

ـــ اتفقنا .

وبعد أن فرغ ميسون من هذا الحديث طلب من سكرتيرته أن توصله بسلما انسون ، وابتدرها يقول بعد أن تم الاتصال :

ـــ مسز انسون . ارجو أن تزنى كلماتك جيدا ، لاننى اخشى ان يكون تليفونك موضوعا تحت المراقبة .

صاحت مسز انسون غير مصدقة :

ـــ تليفونى انا ؟

ـــ هذا احتمال يجب ان نواجهه ، فقد اتضح لى اننا ازاء قضية مدبرة بطريقة محكمة ، على غير ما خطر لى فى بادىء الامر ، هل تذكرين تلك السيدة التى ابدت اهتماما بشعوب المايا ؟

ـــ نعم ، نعم .

ـــ حسنا .. تجنبى لقاءها فى الايام القادمة اذا امكنك أن تفعلى ذلك دون اثارة ريبتها طبعا . اما اذا لم تستطيعى فحديثها بكل ود ولكن احرصى على أن لا تذكرى لها شيئا من اسرارك الخاصة ، ومن ناحية اخرى .. اذا حدث اى مكروه ، أو اذا وقع أمر غير متوقع فاحتفظى بجأشك وواجهى الامر بكل هدوء ولا تنزعجى .

ـــ ولكن ما الذى يحدث بحق الشيطان يا مستر ميسون ؟

ـــ ان زوجك عقد وثيقة تأمين على حياته لصالحك ، وقد قبضت مبلغ التأمين ؟

ـــ اجل .

ـــ ماذا فعلت بذلك المبلغ ؟

ـــ استثمرته فى أعمال مختلفة .

ـــ وهل جنيت منه فائدة ؟

ـــ بل فائدة كبيرة .. كبيرة جدا .

ـــ من الجائز اذن أن تحاول شركة التأمين أن تثبت انها دفعت لك هذا المبلغ عن طريق الخطأ ، وأنه لم يكن يحق لك ادارته واستغلاله ، وهى لن تطالبك عندئذ برد المبلغ الاصلى فحسب . وانما ستطالبك برد المبلغ كله مضافا اليه جميع الارباح والفوائد التى استطعت تحقيقها .

ـــ ماذا ؟ .. ولكن لا يمكنهم أن يفعلوا بى هذا .. انهم .. انهم ..

ـــ ولكنى لا أعنى أنهم سيصلون الى غرضهم هذا ، وانما اعنى انهم سيحاولون فحسب ..

ـــ لو يفلحون فى ذلك فانها لتكون كارثة فظيعة .

ـــ ولهذا السبب بالذات طلبت منك أن تتوخى كل الحرص فى احاديثك وأن تخبرينى بمجرد أن يقع لك أى شىء خارج عن المألوف . هل اتصل بك رجل يدعى بولتون ؟

ـــ كلا . ومن هو ؟

ـــ هرمان ج . بولتون ، وهو ينوب عن شركة ديفا للتأمين التى ذكرتها لك . سيأتى لمقابلتك من غـــير شك . وسيحمل معه حافظة لحمل الاوراق والمستندات أو ما اشبه ذلك ، وسيضعها على مقـــربة من المكان الذى ستدعينه للجلوس فيه . وستكون فى هـــذه الحافظة سماعة على قدر كبير من الحساسية ، متصلة بجهاز تسجيل دقيق لتسجيل كل اقوالك . وعليك اذن بمجرد أن يطرق بولتون هذا السبب الذى حداه لزيارتك أن تصرحى له أن الامر يتعلق بنزاع ينوب هو فيه عن أحد الطرفين المتنازعين وانك لا تريدين التحدث فى هذا الموضوع معه الا فى حضور محاميك . ثم تفرسى فى وجههبعد ذلكوسليه أذا لم يكن يخفى جهاز تسجيل فى حافظة أوراقه . سيسبب له سؤالك هذا ارتبـــاكا شـــديدا ، وسيسمح لك ارتباكه هذا بان تتظـــاهرى بالغضب وأن تصرفيه على الفور . هل تشعرين بأنك تستطيعين أن تفعلى هذا ؟

ـــ طبعا .. نعم .. ولكن هذا الامر يبدو مزعجا .

فسألها ميسون :

ـــ ولماذا ؟

دفعت لى الشركة مبلغ التأمين حسبت أن الامر قد انتهى عند هذا الحد ، وان ما من أحد قد يثير هذا الموضوع ثانية .. اليس هناك أجل للتقادم ؟

ـــ ان الموقف غريب جدا . يمكنهم الادعاء بأنه كانت هناك عملية نصب واحتيال وانهم فطنوا الى الامر الان فحسب ، ويقولون مثلا ان زوجك انتحر .. أو ان بعضهم قد دس السم له .

ـــ لو صح هذا فان جورج فيندلى يكون وراء هذه الاشاعة ، فأنه اطلقها قبل ذلك .

ـــ نعم .. ولكن المحاكم لا تكتفى بمثل هذه الشائعات على كل حال . لابد لهم من ادلة وقرائن ، ولهذا السبب بالذات قلت لك أن لا تجزعى واوصيك فى نفس الوقت بأن تتوخى الحرص وان لا تذكرى شيئا من اسرارك لاى أحد .

ـــ كن واثقا اننى سأحرص على ذلك .. ولكننى شديدة الاضطراب لمجرد فكرة أن شركة ديفا للتأمين قد تستطيع استرداد كل شىء منى .. لو حدث هذا فسيكون فيه هلاكى وضياعى .

ـــ انصحك للمرة الاخيرة بالاحتفاظ برباطة جأشك وبأن لا يتملكك الفزع . سوف اهتم برعاية شئونك . الى الملتقى يا مسز انسون .

فقالت فى وهن :

ـــ الى الملتقى .

وأعاد ميسون السماعة مكانها ، وسألته ديلا استريت قائلة :

ـــ هل أصيبت بصدمة ؟

أجابها ميسون فى تفكير :

ـــ بل يبدو لى انه انتابها رعب شديد.

الفصل الرابع

عندما اقبل بيرى ميسون الى مكتبه فى صباح اليوم التالى سألته ديللا استريت على الفور:

ـــ هل استمعت الى انباء الساعة الثامنة فـــى الراديو ؟

هز المحامى راسه وقال :

ـــ كلا . لماذا ؟

ـــ حصل مكتب النائب العام على الموافقة على استخراج جثة وليم هاربر انسون الذى مات منذ ثلاثة عشر شهرا تقريبا على أثر تناول طعام فاسد ، وطبقا للبيان الذى اذيع فقد ثبت من الفحص الاولى وجود كمية من الزرنيخ فى جسد انسون .

هتف ميسون قائلا :

ـــ أوه .. أوه ..

ـــ وقد أردف المذيع يقول ان الجهات المسئولة تملك قرائن أخرى ترفض التصريح بها فى الوقت الحاضر لتهيء الفرصة للدفاع .

ردد ميسون قائلا :

ـــ الدفاع ؟ .. الدفاع عن من ؟

ـــ لم يذكر المذيع اى اسم .

ـــ ليس هناك اى مجال للتحدث عن الدفاع طالما لم يصدر أمر بالقاء القبض على أحد ، **وطريقتهم هذه تدل** على أن هناك تحيزا كبيرا ، وهذا لا يروق لى ابدا ..

قطع التليفون حديث المحامى فى هذه اللحظة ، وكانت سلما أنسون هى التى تتحدث . وأعطت دليلا السماعة لميسون .

وتكلمت سلما فقالت :

ـــ ان مستر بولتون لدى الان يا مستر ميسون ، وقد قلت له اننى ارفض التصريح بأى شىء طالما لم تكن انت موجودا معنا . وهو يسأل اذا كان يستطيع التحدث معك فى التليفون .

ـــ أعطينى اياه .

وقال الرجل فى صوت رقيق يدل على الثقة والاعتداد بالنفس :

ـــ مستر ميسون .. اسمى هرمان ج . بولتون ، وانوب عن شركة ديفا للتأمين على الحياة والاخطار .

ـــ نعم ؟

ـــ اننا نقوم بتحقيق تكميلى فيما يتعلق بموت أحد عملائنا ويدعى ويليام هاربر انسون .

ـــ حسنا ؟

ـــ ثبت من شهادة الوفاة أن سبب الموت مغص معوى حاد مصحوب بمضاعفات نتيجة لتناول طعام فاسد .

ـــ حسنا .

ـــ وقد نمى الى علم الشركة معلومات مزعجة بعض الشىء ، واعتقد اننى فهمت انهم استخرجوا الجثة واكتشفوا بها آثار تسمم بالزرنيخ . ونحن نحرص كثيرا فى مثل هذه الحالة على معرفة كل الظروف التى تم فيها تناول الاطعمة التى تسببت فى الوفاة .

قال ميسون :

ـــ هذا أمر مفهوم .

ـــ وقد استجوبت أناسا عديدين اشتركوا فى تلك الحفلة وجمعت معلومات على جانب كبير من الاهمية ، وأريد الان القاء بضعة أسئلة على سلما انسون ، أرملة عميلنا ، ولكنها ترفض التصريح بأى شىء ما لم يكن محاميها موجودا .

ـــ اذن فهى لا ترفض الاجابة على اسئلتك كما تقول .. اذا أردت أن تسألها اى سؤال فما عليك الا أن تأتى معها الى مكتبى .

ـــ ما كان يجب أن تخشى الاجابة على اسئلتى اذا اجابتنى بكل صدق وصراحة .

ـــ وانت نفسك ؟ .. اتريد أن تلقى عليها اسئلتك هذه بكل صدق وصراحة .

ـــ ماذا تعنى ؟

ـــ اليس الغرض المستتر وراء تحقيقك هذا هو أن تجد وسيلة لاسترداد مبلغ التأمين الذى دفعته لها شركة ديفا .

ـــ لا يدخل هذا فى اختصاصى .. انما يجب أن تلقى سؤالك هذا على قسم القضايا .

ـــ ولكن ، الا يبدو لك هذا الامر محتملا ؟

ـــ محتملا ؟ .. نعم .

ـــ لا يجب أن تستجوب مسز انسون اذن الا اذا كان محاميها حاضرا معها ، وذلك لكى لا تقع انت نفسك فى

الخطأ . ومن الاصوب لك انت ايضا أن تأتى برفقة محام من قبل شركة ديفا ٠

صاح بولتون محنقا :

ـــ اوه ، ليس هذا ضروريا ، فاننى اقوم بمثل هذه التحقيقات منذ سنوات ، وانا الذى اشير على محامى الشركة بما يجب أن يفعلوه وما يجب أن يتجنبوه .. متى نستطيع المجىء ؟

ـــ نستطيع ؟ .. من تعنى ؟

ـــ انا ومسز انسون ؟ .. اعود فأقول لك اننى لست بحاجة الى محام .

ـــ أحضر لى اذن خطابا من شركتك تصرح فيه بأنه لا مانع لديها بأن اقوم باستجوابك من غير مساندة أحد محاميها ٠

ـــ ولكننى لست انا الذى اتعرض للاستجواب، .. انما اريد استجواب مسز انسون .

ـــ هذا خطأ ايها السيد العزيز . اذا كنت تظن ان فى مقدورك أن تستجوب مسز انسون من غير أن ترد انت على الاسئلة التى سألقيها عليك فلا فائدة من أن تزعج نفسك وتأتى الى .

قال بولتون :

ـــ حسن .. حسن .. ليس لدى ما اخفيه .

ـــ ولا نحن كذلك .. واظن ان هذا الاجراء سيسهل لنا الامور ويذلل كل ما قد يكون هناك من عراقيل ٠ هلا اعطيتنى مسز انسون الان من فضلك ؟

وعندما تم الاتصال بينه وبين عميلته فى الناحية الاخرى من الخط قال :

ـــ تخلصى منه يا مسز انسون واحرصى على أن لا تذكرى له أى شىء ثم اتصلى بى ثانية .

ـــ حسنا .

وراح ميسون يذرع أرض مكتبه جيئة وذهابا فى انتظار مكالمة عميلته وهو يقول :

ـــ هل تفهمين يا ديللا ؟ .. هذا فخ مدبر ؟ فلو أن البوليس هو الذى كلف بالتحقيق ، فمجرد أن ينتقل هذا التحقيق من صفته العامة لكى يتركز على شـــخص معين ، وهو مسز انسون فى حالتنا هذه بالذات فانه سيتعين عليه ، أعنى سيتعين على البوليس أن يصرح بأنه يرتاب فى انها هى التى ارتكبت جريمة القتل ، وان كل ما يمكن أن يصدر عنها قد يتخذ قرينة ضدها فيما بعد ، وان لها الحق أن تلجأ الى محام لكى يدافع عنها .

ـــ فى حين أنه اذا ترك مندوب شركة ديفا يقوم بالتحقيق فلا تكون هناك حاجة الى انذار عميلتنا بأن كل ما تنطق به قد يتخذ قرينة ضدها . ويستطيع مندوب الشركة بهذه الطريقة أن يحملها على الادلاء بأقوال تعرضها للشك والريبة .

ـــ وهى أقوال سيحرص على تسجيلها بلا ريب بواسطة جهاز تسجيل يخفيه فى حافظة أوراقه . واذا اكتشف الان انني أنوب عن مسز انسون فمما لا ريب فيه أنه أسرع الى مخدوميه ليطلعهم على ذلك وليتزود

منهم بتعليمات جديدة .

صلصل جرس التليفون فى هذه اللحظة فأخذت ديللا استريت السماعة ثم ناولتها لميسون بعد أن تحققت أن سلما أنسون هى التى تتحدث . وقال المحامى يخاطب هذه الاخيرة .

ـــ اصغى الى جيدا . لا ريب أن بولتون هذا سيعود ما بين لحظة واخرى ومعه خطاب موقع عليه من أحد مديرى شركة ديفا يجيز له الاستمرار فى مباشرة التحقيق . وسيقترح عليك عندئذ بأن ترافقيه الى مكتبى . اتصلى بى عندئذ لكى أحدد لك موعدا للقاء ، وسأطلب منك الحضور فورا ، ولكن لا تدلى اليه بأى تصريح فيما يتعلق بهذه القضية على وجه الخصوص . هل كانت معه حافظة أوراق ؟

ـــ نعم . ولكننى لم أجرؤ على سؤاله اذا كان بها جهاز تسجيل .

ـــ كان بها جهاز تسجيل على كل حال . ولهذا احرصى على التزام الصمت الى أن تصلى الى مكتبى ، ولا تتحدثى معه الا عن حالة الطقس ، فهذا أدعى للحرص .

الفصل الخامس

وقفت سلما انسون فى المؤخرة قليلا كما لو كانت طالبة جيىء بها الى الناظرة لتتلقى نصيبها من اللوم والتعنيف ، فى حين تقدم صاحبها فى قوة وعزم نحو المكتب الذى يقف ميسون خلفه وقال وهو يبسط يده :

ـ انا هرمان ج . بولتون . يسرني أن اتعرف بك يا مستر ميسون . لا ريب انك تعرف ما الذى جاء بى اليك ؟

ـ أجاب ميسون وهو يشد على اليد المبسوطة اليه :

ـ الواقع أننى لست موهوبا لكى اقرأ أفكار الغير ، ولهذا فاننى افضل أن اسمع ذلك منك .

ـ حسنا . ان ويليام هاربر انسون ، الذى مات منذ ثلاثة عشر شهرا عقد وثيقة تأمين على حياته بمبلغ مائة الف دولار . وعند وفاته ، ونظرا لان التحقيق لم يثبت شيئا غير عادى لم نجد ما يمنع من أن ندفع هذا المبلغ لمسز انسون على الفور . وقد اخذت المبلغ واعتقد انها استثمرته استثمارا طيبا .

ـ حسنا ؟

ـ ان لدينا الان أسبابا تجعلنا نعتقد اننا دفعنا مبلغ التأمين قبل الاوان على الاقل .

ـ ماذا تعنى بقبل الاوان ؟

المبلغ .

قال ميسون :

ـــ آه .

ثم استطرد يقول :

ـــ هل معك خطاب من قسم القضايا بشركتكم يخول لك الحضور هنا دون مساندة من أحد محاميكم ؟

ـــ كلا .. لاننى اكتفيت بالاتصال بالشركة تليفونيا ، وقيل لى انك اذا لم تقنع بقولى هذا فما عليك الا أن تتصل بهم لكى تتأكد من ذلك .

قال المحامى :

ـــ حسن جدا .

واردف يقول وهو يرى أن الاخر يريد ان يبقى واقفا لكى يفرض نفوذه وسلطانه عليه :

ـــ ولكن تفضل بالجلوس . كنت تقول لى انكم تعتقدون انكم تسرعتم فى التصرف حين دفعتم مبلغ التأمين .. ولكن ما الذى كان يمكن أن يعفيكم من دفع هذا المبلغ ؟

ـــ آه .. حسنا .. كونه انتحر مثلا .

ـــ الا تنص وثيقتكم على أن الشركة تدفع مبلغ التأمين حتى اذا انتحر المؤمن على حياته على شرط أن يقع هذا الانتحار بعد مضى سنة على الاقل من تاريخ توقيع المتعاقد على الوثيقة ؟ .

ـــ كلا . ان وثيقتنا تنص على أن الشركة لا تلتزم بدفع أى مبلغ فى حالة الانتحار .

ـــ وانت تظن ان ويليام هاربر أنسون انتحر ؟

ـ اننى لم أقل هذا . ولكن لا ريب أن انسون ، وقد عرف أن أرملته لن تقبض مبلغ التأمين دبر أمره لكى يبدو انتحاره كما لو كان حادثا عرضيا .. كان يكفيه ان يضع قليلا من الزرنيخ فى أطباق المدعوين الاخرين حتى يعتريهم مرض خفيف وأن يضع كمية اكبر فى طبقه هو بالذات .

ـــ اذا استطعت أن تثبت ان هناك انتحارا فهل تسترد شركتك المبلغ الذى دفعته ؟

ـــ هذا من اختصاص قسم القضـــايا وليس من اختصاصى انا . ولكننى اعتقد فى الواقع أن الشركة تستطيع فى بعض الظروف استرداد المبالغ التى سبق أن دفعتها .

ـــ الا تستطيع ذلك فى الظروف الاخرى ؟

أجاب بولتون وهو ينتقى كلماته فى عناية كبيرة :

ـــ فى الظروف الاخرى لا تضع الشركة فى اعتبارها استرداد المبالغ التى دفعتها فحسب ، ولكنها تعمل على استرداد كل ما قد حققته من فوائد وارباح .

سأله ميسون :

ـ وما هى هذه الظروف ؟

قال بولتون فى هدوء :

ـــ اذا كانت هناك جريمة قتل ارتكبتها المستفيدة من مبلغ التأمين .

ـ هـل معنى هـذا أنك تلقى هـذه التهمـة عـلى عميلتى ؟

ـ كلا ، كلا .. ابدا .. انما اذكر لك هذا بصفة عامة .

ـ آه حسنا .. حسنا جدا .. ولكن اذا كانت المستفيدة قد ارتكبت جريمة قتل ، الا تكون الوثيقة باطلة المفعول عندئذ ؟

ـ كلا .. كلا .. بكل تاكيد .. أن مبلغ التأمين ، ولا شيء غير مبلغ التأمين يؤول فى هذه الحالة الى الشركة ، واذا لم يكن لعميلنا من يرثه فان مبلغ التأمين يؤول عندئذ الى الدولة .

ـ ارى انك درست الامر من جميع وجوهه .

ـ قلت لك ذلك من قبل يا مستر ميسون ، فانني اهتم بمثل هذه الامور منذ سنوات عديدة بحيث أصبحت المسائل القانونية مألوفة لدى تماما .

ـ لن تستفيد شركة ديفا اذن اذا كانت المستفيدة قد قتلت المؤمن على حياته ؟

ـ هذا يتوقف على نقاط كثيرة .. فمثلا .. اقول مثلا .. اننا عرفنا ان مسز انسون لم تكن تملك ثروة خاصة بها عند وفاة زوجها ، وانها استثمرت المائة الف دولار ، قيمة التأمين استثمارا طيبا بحيث انها أصبحت تملك الان نحو خمسمائة الف دولار .. فاذا كانت قد قتلت زوجها .. وهذه مجرد نظرية طبعا .. فان هذه المبالغ كلها تسترد منها بحكم القانون الان القاتل لا يمكن أن يستفيد من جريمته ، فتؤول المائة الف دولار الى التركة عندئذ ، أما الاربعمائة الف دولار الاخرى التى حققتها المائة الف دولار الاولى والتى أخذتها بدون وجه حق فتحتفظ بها شركة ديفا .

قال ميسون :

ـ حسنا .. هذا عائد جميل .. وللشركة أن تقدم لك وافر شكرها اذ تحقق لها هذا العائد بفضل تحقيقاتك الدقيقة .

ـ ان الشركة تنقدنى أجرى من أجلَ هذا يا مستر ميسون ، واننى لافخر بأننى وفرت لها مئات الالوف من الدولارات .

ـ تقبل تهانئى .

وأردف ميسون يقول فى لهجة عادية :

ـ وبهذه المناسبة ، هل معك جهاز تسجيل فى حافظة أوراقك ؟

تمالك بولتون نفسه وكبح اجفالة كادت أن تصدر منه ، وقال بعد فترة قصيرة .

ـ نعم . اننى أحرص على توخى الدقة فى التقارير التى اقدمها لمخدومى ، وبمثل هذا التسجيل استطيع أن اتأكد كل التأكيد من أن ذاكرتى لن تخذلنى .

ـ اذن فأنت تريد أن يكون حديثنا هذا مسجلا ؟

ـ نعم .

ـ حسن جدا .. ان ما فهمته فى هذه القضية هو أن مستر انسون وزوجته قد دعيا الى تلك الحفلة التى تسببت فى موت مستر انسون ، وان مسز انسون لم تشترك أبدا فى اعداد الطعام .

ـ اننى استجوبت بعض المدعوين قبل ذلك ، ويتضح من اقوالهم أن عميلتك ، سلما انسون قد تطوعت بتقديم الطعام .

قال ميسون وهو يبتسم ابتسامة رقيقة :

ـ اذا كان الامر كذلك فاننى أرى ، لكى نكون على قدم المساواة سويا ، أن استمع الى تسجيل المحادثات

التى تبودلت بينك وبين هؤلاء المدعوين .

احتج بولتون قائلا :

ـــ آه ، كلا . هذه التسجيلات ملكى الخاص ، وهى تفيدنى فى كتابة تقارير ، ولا استطيع أن أدع أحدا غيرى يستمع اليها .

قال ميسون :

ـــ ذلك أن الطريقة التى عولجت بها تلك الاسئلة يمكن أن تقيم اختلافا كبيرا ، وأحب أن أعرف اذا كنت قد القيت أسئلة محايدة أو اذا كانت هذه الاسئلة ترمى الى بث آراء معينة فى أذهان الذين القيتها عليهم .

ـــ اننى اقوم بعملى كما يحلو لى ، وليس لى أن أقدم حسابا لاحد .

قال المحامى فى لهجة لا تقبل الجدل :

ـــ اذن فقد انتهى حديثنا عند هذا الحد .

همت سلما انسون أن تقول شيئا ، ولكن ميسون أتى باشارة من يده على الفور ليمنعها عن الكلام . وقال بولتون :

ـــ ولكنك لا تستطيع أن تصرفنى هكذا .. اننى أصر على أن ترد عميلتك على اسئلتى أو أن ترفض الرد عليها صراحة .

ـــ انها لا ترفض الرد على اسئلتك ، ولكن أنا الذى أرفض أن تستجوبها الا اذا استمعت الى التسجيلات التى جمعتها .. سترد عميلتى عليك حين أقول لها ذلك فحسب ، وليس قبل ذلك فهل هذا واضح ؟

ـــ ليس فى هذا أى عدل أو انصاف ؟

ـــ لم أسألك اذا كان فيه أى عدل أو انصاف ، وانما سألتك اذا كان الامر واضحا .

ـــ نعم .. انه فى غاية الوضوح طبعا .
قال ميسون وعلى شفتيه ابتسامة :
ـــ شكرا لك .. فى هذه الحالة لن نحتجزك اكثر من ذلك .

نهض بولتون فى غضب وقال وهو يتناول حافظة اوراقه .

ـــ ستندم على تصرفك هذا يا ميسون . ان لدى من المعلومات الكثير الان مما يسمح لى أن اقدم تقريرى للشركة ، وهو تقرير لن يكون مشرفا لعميلتك على الاطلاق .ورغضها توضيحموقفها بالرد على اسئلتى له مغزاه التام اذا نحن نظرنا الى الظروف .

سأله ميسون :
ـــ اية ظروف ؟
ـــ قال الاخر فى لهجة عدائية :
ـــ اظنك لا تعلم أن عميلتك كانت قد اشترت زرنيخا ؟

ردد ميسون قائلا :

ـــ اشترت زرنيخا ؟ .. هل انت واثق مما تقول ؟
ـــ كل الثقة طبعا . انها اخفت نواياها الاجرامية بعضا من الوقت مدعية انها تهتم بتحنيط العصافير . واستخدام المساحيق التى يدخل الزرنيخ فى تركيبها يعد من افضل الوسائل لحفظ جلود العصافير دون أن يقع ريشها . واحد هذه المساحيق يباع فى الاسواق باسم فيذر فيرم وقد اشترت سلما انسون منه كميات وفيرة قبل موت زوجها . وقد يهمك دون شك أن تعرف أن

عميلتك بعد أن أصبحت أرملة امتنعت عن تحنيط العصافير ولم تشتر مسحوق الفيذر فيرم بعد ذلك ، فهل تستطيع أن تفسر لى هذا يا مستر ميسون ؟

نظر بيرى الى سلما أنسون ، وكانت تعض شفتها السفلى ، واذ رأى ذلك نهض واقفا ومضى الى الباب المؤدى الى الدهليز وفتحه وهو يقول :

ـــ سأفسر هذا فى الوقت اللازم لمن يهمه الامر . ولكنى لن احتمل تصرفك هذا فى مكتبى أكثر من ذلك. أخرج .

ـــ ستندم على ذلك .. اننى ..

ـــ أخرج .

ـــ ان سلوكك هذا يجعلنى اقتنع بأن ويليام أنسون قتل ، وانك تعلم ذلك وتحاول ..

عاد ميسون يقول وهو يتقدم خطوة نحو بولتون :

ـــ قلت لك أخرج .

لم يصر الرجل على موقفه أكثر من ذلك ، وعندما أغلق ميسون الباب خلفه أسرعت سلما أنسون فأخرجت منديلا من حقيبتها وامتلات عيناها بالدموع .

ألقى ميسون نظرة ذات مغزى على ديللا ثم ضغط باصبعه على التليفون الداخلى وقال :

ـــ لا أريد أن يزعجنا أحد يا جيرتى مهما كان السبب .. ولا حتى العملاء الذين تواعدت معهم .. دعيهم ينتظروا .

ثم عاد الى مقعده وهو يقول :

ـــ تمالكى روعك يا مسز أنسون .. ان هذا الرجل كان يريد أن يفقدك صبرك لكى تدلى اليه ببضعة بيانات .

قالت مسز انسون منتحبة وهى تجفف دموعها :

ـــ انه دمر حياتى .

فقال ميسون وهو يحاول اخفاء قلقه :

ـــ اسمعى . ان فى استطاعة رجال البوليس التدخل الان فى اية لحظة ، ولهذا قولى لى حالا كل ما له علاقة بشراء مسحوق الفيذر فيرم .

ـــ لم اكن اتصور ابدا .. اننى صدمت صدمة كبيرة .

ـــ لاحظت ذلك .. وهذا ما كان بولتون يتمناه .. ما هذا الامر ؟

ـــ كان زوجى رجلا نشيطا جدا يحب عمله الى حد العبادة ، فكنت اجد نفسى وحدى فى بيتى اكثر الاوقات ، وهو بيت تحيط به حديقة كبيرة يؤمها عدد كبير من العصافير . وكنت اقضى وقتى فى مراقبتها بمنظار مكبر ، ثم خطر لى ان اضع بعض الفخاخ لاصطياد اجمل انواعها . وكنت اطلق العصافير التى لا تروق لى واقتل الاخرى واحنطها . ولهذا السبب اشتريت مسحوق الفيذر فيرم وهو مسحوق نصحنى التاجر الذى اتزود منه بما اريد ان استخدمه .

ـــ هل اشتريت هذا المسحوق مرارا ؟

ـــ نعم .

ـــ وبعد ان توفى زوجك ؟

ـــ بعد وفاة زوجى رايت الامر بصورة مختلفة ، فقد بدا لى اننى حين اقتل عصفورا تشعر العصافير الاخرى بحزن عميق اشبه بذلك الذى احسست به ، ولهذا

تحررت من هذه العادة التى ظللت امارسها حتى ذلك الوقت بقسوة لم أكن أدرك مداها . وبهذه المناسبة يا مستر ميسون ..

قال ميسون يستحثها على الكلام :
ـــ نعم ؟

ـــ انك ضربت لى مثلا فى اليوم السابق لكى توضح لى كيف يمكن أن يتصرف الرجل الذى يتبعنى .. وقلت أن شخصا يشتبه فى انه دس السم لبعض القطط ..

قاطعها ميسون يسأل على الفور ؟
ـــ هل دسست السم لبعض القطط ؟

ـــ اوه ، كلا .. ابدا .. ولكن بعضها كانت تأتى الى الحديقة ، وكان ذلك يفزع العصافير ويخيفها ، وقد اعتدت ان اطردها وانا أصفق بيدى ، ولكن فيما بعد ماتت قطة احدى الجارات ، وكانت هذه الاخيرة تحبها كثيرا ، وعرفت انها تشك فى اننى اعطيتها طعاما مسموما .

ـــ وهل هذا صحيح ؟
ـــ كلا ، واقسم لك على ذلك .

نطقت بقولها هذا محتجة فى قوة وصدق ، ولكن ميسون هز رأسه فى بطء وقال :

ـــ ان هذا لا يسوى الامور طبعا .. يجب أن تتوقعى القاء القبض عليك يا مسز انسون بتهمة قتل زوجك ما بين لحظة واخرى .

ألقت اليه نظرة مذعورة فاسرع يقول :

ـــ اننى أقول لك هذا هكذا دون مداراة لاننى أخشى أن يأخذنا رجال البوليس على غرة قبل ان نتخذ أهبتنا ، ولكن ليس هناك داع للجزع أو القلق ، فأنا هنا للدفاع عنك . كل ما أطلبه منك هو أن تمتنعى عن الادلاء بأية بيانات لاى شخص قبل أن أصرح لك بذلك أو دون أن أكون موجودا معك .

« اننى مقتنع أن هذا البولتون على اتفاق مع مكتب النائب العام ، وان هذا الاخير تركه يتصرف بطريقة غير رسمية لكى يحصل على تصريح من بين شفتيك يستطيع أن يخدم أغراضه فيما بعد بطريقة غير رسمية .

ـــ ولكن هذا أمر سخيف يا مستر ميسون .. كيف يخطر له اننى استطعت أن أقتل زوجى ؟ .. اننى لا استطيع حتى ..

ـــ لا يهم الان أن نعرف ما تستطيعين وما لا تستطيعين ، انما المهم هو ما سيفعله رجال البوليس .. اننى مقتنع أن بولتون يتكلم مع مكتب النائب العام فى التليفون الان .. ولهذا تمسكى ، مهما حدث ، بهذه القاعدة بكل دقة : لا تردى على أى سؤال ما لم اكن موجودا معك . هل تحسين انك تستطيعين هذا ؟

ـــ نعم ، اذا كان لابد من ذلك ، ولكن ..

قال ميسون :

ـــ اننى أعرف .. ولهذا سترافقك ديللا استريت الى بيتك .

ـــ وهل تبقى معى ؟

ـ لن تستطيع هذا لسوء الحظ ، ولكنك لن تعودى بمفردك الى البيت على الاقل .

ابتسمت ديللا استريت لسلما وقالت :

ـــ نعم . تعالى معى يا مسز أنسون ولا تقلقى .. ما كان بمقدورك أن تعهدى بقضيتك الى محام أفضل من مستر ميسون .

وما أن انصرفتا وأغلق الباب خلفهما حتى اتصل ميسون ببول دريك تليفونيا لكى يكلفه أن يتبع سلما أنسون ، فسأله المخبر :

ـــ هل تظن انها ستتسبب لك فى بعض المتاعب .

ـــ لا ادرى . ولكنى اريد أن أعلم اذا حدث والقى رجال البوليس القبض عليها لكى اظهر على الفور ، فاننى أخشى أن يتملكها الخوف بحيث تنسى أن تتصل بى .

قال دريك :

ـــ فهمت . سأدبر لك هذا على الفور .

الفصل السادس

الساعة الثالثة والنصف من نفس اليوم ، وكانت ديللا استريت قد عادت من بيت مسز انسون منذ لحظات عندما تكلم بول فى التليفون ، وقال بمجرد ان رد ميسون عليه :

ـ لقد خرجت عميلتك . اخذت سيارة أجرة ومضت بها الى البنك التجارى والصناعى حيث بقيت به نحو ساعة ، ثم استقلت سيارة أجرة بعد ذلك مضت بها الى البيت رقم ١٠٣٥ بشارع مونتروز .

تمتم ميسون يقول :

ـ هذا العنوان ليس غريبا على .

ـ انه عنوان جورج فيندلى .

ـ آه .. ياللشيطان !

ـ وليس هذا كل شىء ، فقد خرجت بعد عشرين دقيقة وركبت نفس السيارة التى جاءت بها ، وكانت تنتظرها ، ويبدو لى انها تنطلق بها الان الى المطار ..

ـ يا للشيطان ! .. هل يمكنك الاتصال بالرجل الذى يقتفى أثرها يا بول ؟

ـ نعم ، فان سيارته مزودة بتليفون .

ـ قل له أن لا يدعها تغيب عن عينيه مهما حدث ،

حتى ولو اضطر الى أن يترك سيارته لكى يتبعها .

ـــ مفهوم . سأتصل به على الفور .

وقال المحامى يوصيه قبل أن ينهى المكالمة :

ـــ واخبرنى بكل ما يستجد أولا بأول .

سألته ديللا استريت :

ـــ الخبار سيئة ؟

ـــ نعم ، وبالغة السوء ، فقد مضت مسز أنسون الى البنك ، ومنه الى بيت جورج فيندلى ، ويبدو الان انها ماضية الى المطار .

ـــ يا الهى . لا احسبك تظن انها حاولت شراءه وانها تسرع بالهرب الان .

ـــ لو صح قولك ففى هذا هلاكها لا محالة لان الهرب معناه الاعتراف ، فان بولتون يستطيع أن يثبت الان بسهولة أنه اتهمها فعلا بأنها ارتكبت جريمة القتل .

قالت ديللا فى صوت هادىء :

ـــ لا استطيع أن أصدق مثل هذا الامر من امراة مثلها .

قال ميسون وهو يتكلف الابتسام :

ـــ أرجو أن تكون الغريزة النسائية عند محلها يا ديللا .. لنعد الان الى الموضوع الذى كنت أمليه عليك .

وغرقا فى العمل بعد ذلك لمدة عشرين دقيقة تقريبا . وصلصل جرس التليفون فوق مكتب المحامى ، وهو تليفون خاص رقمه غير مدون فى دليل التليفونات ، ولا يعرفه أحد فيما عدا ميسون نفسه

وديللا استريت وبول دريك ، ولهذا اسرع ميسون فرفع سماعته وهو يقول :

ـــ ماذا حدث يا بول ؟

ـــ أجابه المخبر :

ـــ حدثت اشياء كثيرة ، فقد ذهبت عميلتك الى المطار فعلا ، ولكنها بعد أن نقدت سائق السيارة أجره مضت راسا الى باب بدا الركاب يدخلون منه واعترضت طريق احدى السيدات فى اصرار وخاطبتها تقول « هل تقبلين أن تبيعينى تذكرتك بمائة وخمسين دولارا زيادة على ثمنها ؟

وسارعت الاخرى فانتهزت الفرصة ، وبعد أن أخذت سلما منها الايصال الخاص بالحقائب شكرتها وركبت الطائرة . وأراد الرجل الذى يتبعها لحسابى أن يحذو حذوها ولكنهم اعترضوا طريقه وقيل له ان الاماكن كلها قد حجزت . واذ راى ذلك عاد الى الراكبة التى تخلفت وباعت تذكرتها لعميلتك فعرف منها أن اسمها هيلين ايب وانها تقيم فى شارع هامستر رقم ٣٤ ، وانها كانت ذاهبة الى الباسو بولاية تكساس عن طريق تكسون بالاريزونا .

ـــ وهل الاماكن بالطائرة مرقمة ؟

ـــ نعم . وتحتل مسز انسون المقعد رقم ١٧ .

ـــ اتصل بعميلك فى تكسون اذن يا بول .. واصدر اليه تعليماتك لكى يركب أحد رجاله الطائرة بأية حجة ويستمر فى مطاردتها .

ـــ اتفقنا .

واذ انتهت المكالمة قال ميسون يخاطب سكرتيرته :

ـــ ديللا . اتصلى انت وجيرتى بشركات الطيران للاستعلام عن موعد الطائرة التى ستنطلق الى الباسو بعد ذلك . أما انا فانى ذاهب الى بول وسأعود بعد خمس دقائق .

ـــ حسنا يا ريس .

وأخذت دفتر مذكراتها وقلمها واسرعت الى غرفة الانتظار ، فى حين مضى ميسون فى خطوات سريعة الى آخر الطرقة حيث توجد مكاتب وكالة دريك .

ولم يضع ميسون وقته فى المقدمات ، وقال بمجرد ان دخل مكتب المخبر :

ـــ بول .. اننى ذاهب الى الباسو ، انا وديللا .

ـــ ولكن عميلتك قد تتخلف فى تكسون .

ـــ لو فعلت ذلك لاثارت دهشتى . فان تذكرتها تخول لها الذهاب الى الباسو ، ولا ريب انها تتمنى أن تبلغ اقصى مكان ممكن ، ولا يجب أن تنسى ان بين الباسو والمكسيك خطوات .

ـــ نعم ، لا ريب انك على حق .

ـــ سأتحدث معك تليفونيا بمجرد أن نصل هناك . ومهما يكن من أمر فلابد للرجل الذى يتبعها أن يستمر فى اقتفاء اثرها ، ومن المحتمل ان مسز انسون انتحلت اسم هيلين ايب ، لان هذا الاسم هو الموجود على تذكرة السفر . اذكر لصاحبك هذه النقطة .

واستطرد المحامى يقول :

ـــ ويمكنك أن تتخلى عن مطاردة فيندلى وبيرد ، فبعد أن تطورت القضية هذا التطور يجب أن نكون على استعداد لكل شيء .. سأتصل بك .

ومضى ميسون الى مكتبه حيث الفى ديللا استريت عاكفة على دراسة المعلومات التى دونتها فى دفتر مذكراتها .

ـــ الاوفق أن نذهب الى فينكس بوسائلنا الخاصة ، وربما يحالفنا الحظ هناك فنلحق بالطائرة التى تنطلق منها الى لاس فيجاس ومنها الي الباسو . طلبت من جيرتى أن تحجز لنا الاماكن ..

ـــ وهل استطعت الاتصال ببينكى ؟

ـــ نعم . وهى تنطلق الان الى مطار بوربانك ، وستكون على متن طائرة على أهبة الانطلاق حين نلحق بها .

قال ميسون :

ـــ مرحى يا ديللا :

ولم يترك لها من الوقت الا ريثما تلتقط حقيبتها قبل أن يجذبها الى الخارج .

الفصل السابع

بينكى برير طيارة شابة لها خبرة طويلة فى قيادة الطائرات ، وكثيرا ما اسعفت ميسون فى المآزق والمواقف الحرجة . وطبقا للتعليمات التى زودها بها المحامى انطلقت بالطائرة فى طريقها الى فينكس وهى تضع نصب عينيها ان تستمر حتى الباسو اذا لم تستطع اللحاق بطائرة الركاب فى فينكس .

وفتح ميسون الحافظة الجلدية الكبيرة التى يحملها دائما فى مثل هذه الرحلات العاجلة وأخرج منها جهاز استقبال وقال يسأل بنكى :

ـ هل هناك ما يعرقل سير الطائرة اذا استمعت إلى أخبار الساعة السادسة ؟

ـ كلا . يمكنك أن تستمع اليها الان .

وبعد دقيقة واحدة من ذلك كان المذيع يلخص الموقف الدولى ثم انتقل منه الى اذاعة بيان عن حادث سيارة راح ضحيته خمسة أشخاص وعندما فرغ منه أردف يقول :

« يبحث بوليس لوس انجيليس عن أرملة شابة ثرية يشتبه فى انها دست السم لزوجها فى العام الماضى واختفت بطريقة غامضة .

« وقد أسفر التحقيق الذى قام به رجال البوليس عن

انها مضت الى البنك الذى تتعامل معه وسحبت منه مبلغا جسيما ثم استقلت بعد ذلك سيارة أجرة مضت بها الى المطار ، ولكن يبدو انها تبخرت هناك لان آثارها اختفت والمعتقد انها تمكنت من ركوب احدى الطائرات منتحلة اسما مستعارا . وقد رفض النائب العام الادلاء بأى تعليق واكتفى بأن يقول انه يبحث عنها لاستجوابها . والمعروف فى ولاية كاليفورنيا أن فرار اى شخص يشتبه البوليس فيه بمثابة اعتراف منه بجريمته . واليكم الان انباء الرياضة : فى المباراة التى تمت بين ..

اطفأ ميسون الجهاز وأعاده الى حافظته . وكان الشفق قد بدأ يهبط عندما هبطت بينكى بالطائرة فى مطار فينكس ، وقالت :

ـــ باق على قيام طائرتكما خمس دقائق .. يسرنى اننى جئت بكما فى الوقت المناسب ولكن يؤسفنى اننى لن اذهب بكما الى الباسو راسا .

قال ميسون :

ـــ ان الطائرة التى سنستقلها سريعة ، وسنكسب وقتا طويلا بهذه الطريقة ، ولولا ذلك لبقينا معك حتى آخر الرحلة بكل سرور .

وعندما أخذا مكانيهما فى الطائرة الكبيرة التى تنطلق بهما نحو الحدود المكسيكية تنهد ميسون وقال :

ـــ مما لا شك فيه أن تلك المرأة المدغوة هيلين ايب التى باعت تذكرتها لمسز انسون قد استمعت الى آخر الانباء وادركت انها زجت بنفسها فى مأزق حرج واذا صح هذا فلن تلبث ان تتصل بالبوليس ، واخشى أن نصل بعد فوات الاوان . ولكن مهما يكن فلا نستطيع أن نفعل افضل مما فعلناه حتى الان .. لننعم اذن بشىء من الراحة حتى نصل الى الباسو .

وكانت ديللا استريت هى التى ايقظته من النوم وهى تربط له حزامه قائلة :

ـــ اننا وصلنا يا ريس .

قال ميسون وهو يعتدل فى جلسته ويسترد وعيه فى نفس الوقت :

ـــ شكرا يا بنيتى . بمجرد أن نهبط من الطائرة أرجو أن تسرعى الى أقرب تليفون وأن تطلبى بول دريك . سنكسب بذلك بضع دقائق فاننا بحاجة الى أن نعرف اذا كانت عميلتنا قد انتقلت الى المكسيك ام لا .

ولكن حين تم الاتصال بين بيرى ميسون وبول دريك علم المحامى أن مسز انسون موجودة الان فى الباسو ، وانها نزلت بفندق نورث هوتيل منتحلة اسم هيلين ايب وسأله ميسون :

ـــ هل تعرف رقم غرفتها ؟

ـــ نعم ، ٤٢٧ .

ـــ اتصل بمراسلك اذن وقل له ان فى استطاعة الرجل الذى يتبعها أن يعود الى بيته ، فاننى سأتكفل بها منذ هذه اللحظة .

الفصل الثامن

عندما دخل ميسون وبرفقته ديللا استريت فندق نورث هوتيل بمدينة الباسو والفى نفسه فى بهو الفندق الكبير راح يتساءل عن الطريقة التى يجب اتباعها حين تناهى الى سمعه صوت تصفيق حاد متتابع صادر من آخر الفندق ؛ فاقترب من مكتب الاستقبال فى غير اكتراث وسأل الموظف :

ـ ما هذا التصفيق الذى اسمعه ؟

. أجابه الموظف على الفور :

ـ ان « نادى التعاون الدولى » يقيم احتفالا كبيرا يضم كبار رجال الاعمال بمدينتى الباسو وجواريس ، وهم يجتمعون هنا من وقت لاخر لتناول العشاء وتبادل الاراء ، وينتهزون الفرصة عندئذ لالقاء الخطب دائما .

قال ميسون :

ـ حسنا . يبدو لى ان هذا هو النادى الذى كنت ابحث عنه بالذات .

ومضى الى ديللا استريت فأخذ يدها فى رفق ومضى بها الى المصعد وهو يقول :

ـ وجدتها .. ان لدى خطة .. لنصعد الى عميلتنا اولا .

وعندما طرق باب الغرفة رقم ٤٢٧ سمع صوت سلما انسون تسأل فى صوت يدل على القلق :

ـــ من الطارق ؟

ـــ أنا بيرى ميسون .. افتحى .

دار مفتاح فى القفل من الداخل . وما أن اطلت مسز انسون منه حتى دفعها ودخل هو وديللا استريت ثم صفق الباب وقال :

ـــ ماذا اتيت تفعلين هنا ؟

تمتمت سلما انسون وهى لا تزال تحت تأثير الدهشة التى تملكتها ازاء قدومه غير المتوقع :

ـــ اننى .. اننى لا استطيع ان اقول لك هذا .

قال ميسون :

ـــ ستقولين لى ذلك فورا والا فابحثى لك عن محام آخر .. ومهما يكن من امر فاننى اقول لك انك اذا كنت قد أقدمت على ما اعتقده فلن يستطيع اى محام آخر شيئا فى سبيلك .

ـــ وعلام تعتقد اننى اقدمت ؟

ـــ أردت أن تلوذى بأذيال الفرار .

هزت رأسها وقالت :

ـــ كلا انما أردت الاختفاء لفترة من الوقت .

ـــ وضحى لى ذلك .

ـــ دار حديث بينى وبين رجل يمكنه أن يخلق لى متاعب كبيرة ، وانتهينا معا الى اتفاق قبلت بموجبه ان اختفى فترة من الوقت و ...

قاطعها ميسون قائلا :

ـ انك ذهبت للقاء جورج فيندلى وقد افلح فى التأثير عليك فقال لك أن موت زوجك لا يهمه فى شىء ولا شركة ديفا للتأمين كذلك ، وان الشىء الوحيد الذى يهمه هو أن لا تتزوجى ديلين ارلنجتون ، وانك اذا اختفيت فترة من الوقت بحيث تنقطع الصلة بينك وبين ديلين ارلنجتون فانه سينضم الى صفك والا فانه سيدلى ببيانات معينة ستكون لها عواقب وخيمة عليك .

ـ كيف ٠٠ كيف استطعت أن تعرف كل هذا ؟ ٠٠

وتهالكت فوق مقعد وقد بدا عليها الذهول والدهشة ، ولم تفارق عيناها ميسون الذى قال :

ـ كان هناك من يتبعك لحسابى ، وقد عرفت بهذه الطريقة انك مضيت الى البنك الذى تتعاملين معه ومنه الى بيت جورج فيندلى ثم الى المطار حيث اشتريت تذكرة راكبة كانت على اهبة ركوب الطائرة المنطلقة الى الباسو . وعندما اتيت الى هذا الفندق صرحت بأنه ليس معك أى متاع وان حقائبك تأخرت وانها ستلحق بك فى طائرة أخرى ، ولكنك كنت تنوين الذهاب الى بعض المحلات غدا لشراء حقيبة أو حقيبتين وما تحتاجين اليه من ثياب وامتعة قبل أن تنطلقى الى المكسيك أو الى امريكا الجنوبية . ولكنك لا تعلمين أن جورج فيندلى قد غرر بك وخدعك فما أن غادرت لوس انجيليس حتى اتصل بالبوليس وأبلغهم انك لذت بأذيال الفرار . واذا كنت لا تعلمين ذلك فان كل محاولة للفرار فى نظر محاكم كاليفورنيا اقرار بالجرم والذنب . وبهذا ترين أنك وقعت بين براثن اعدائك وانك اقدمت على ما كانوا يتوقعونه منك وقدمت للنائب العام حبلا يضيق به

الخناق حول عنقك .

ـ ولكن .. كيف استطعت أن تعلم كل هذا ؟

تهرب ميسون من الرد بأن هز كتفيه وقال :

ـ بل قولى انت كم سحبت من البنك ؟

ـ ستين الف دولار .

ـ أوراق مالية ؟

ـ نعم . من فئة الالف دولار .

ـ حسنا .. اعطينى الفى دولار اذن .. لن ترى هذا المبلغ بعد ذلك ؛ فاننى سأحاول بواسطته أن انقذك من الورطة التى أوقعت نفسك فيها . ستبقى دقيقة استريت معك الى أن أعود ولا اظن اننى سأغيب اكثر من نصف ساعة .

ـ ماذا ستفعل ؟ .. هل تريد أن ترشحوا أحـدا .

ـ اطرحى هذه الفكرة من رأسك ، هذه وسيلة لا يلجأ اليها الا كل محام اعوج .. كلا .. ولكن « نادى التعاون الدولى » يقيم اجتماعا فى هذا الفندق حاليا ، وسأنضم الى هذا الاجتماع ، وأرجو أن يكون بين المدعوين بعض الصحفيين لتغطية انباء هذا الاجتماع ، وان يكونوا من الصحفيين الخبثاء .

ونظر ميسون الى ساعته وأردف يقول :

ـ ان الوقت يمر سريعا .. اعطينى الالفى دولار حالا .

مضت سلما انسون الى طاولة الزينة فأخذت حقيبتها منها وأخرجت منها رزمة كبيرة من الاوراق المالية أخفت

منها عشرين ورقة ناولتها لميسون فدسها هذا الاخير فى جيبه ، وأسرع الى الدهليز وهو يقول :

ـ انتظريني هنا .. وانت كذلك يا ديللا .

وما أن اغلق الباب خلفه حتى نظرت سلما انسون الى ديللا استريت وسألتها قائلة :

ـ هل تعرفين ماذا ينوى أن يفعل ؟

هزت السكرتيرة رأسها وأجابت :

ـ ليست لدى أية فكرة . ولكنى أظن انه لابد لك من لقاء بعض الناس قريبا ، ولهذا انصحك بأن تغسلى وجهك بالماء وأن تتجملى . وبعد ذلك يمكننا أن نتصل بالبار ليبعثوا الينا بكأسين من الكوكتيل ، حتى اذا اقبل مستر ميسون وجدنا على أتم الاستعداد .

الفصل التاسع

عاد ميسون مرة أخرى الى موظف الاستقبال الدمث الاخلاق واستعلم منه عن القاعة الخاصة التى اقيمت فيها مأدبة « نادى التعاون الدولى » وسأله اذا كانت الصحافة قد أولت هذه المأدبة اهتمامها فأجابه الرجل :

ـ أوه ، نعم .. اقبل صحفيان ، خصيصا لها ، وأعتقد أن أحدهما قد انصرف اما الاخـــر فلا شك أنه ما زال موجودا هناك .

ـ شكرا جزيلا .

وكانت القـــاعة المذكورة فسيحة اجتمع بها نحـــو سبعين مدعوا راحوا يستمعون الى أحد زملائهم وهو يتكلم عن التعاون الدولى ، ووقف ميسون بباب القاعة حتى فرغ الرجل من القاء بيانه وانتهز فرصة التصفيق الذى أعقب ذلك ودنا من الرجل الذى يرأس المأدبة والذى يجلس أمام ميكروفون وقال له :

ـ اسمى ميسون ، وأنا محام من لوس انجيليس ، وكنت أنوى الحضور قبل أن تبدأ المأدبة ولكن الطائرة انطلقت قبل أن استطيع اللحاق بها .. لدى نبأ هـــام لاعضاء ناديكم لن يتطلب منى القاؤه اكثر من خمس دقائق .

ـ هل انت مستر بيرى ميسون المحامى ؟

ـ نعم .

انبسطت اسارير الرجل وهتف :

ـــ اننى سمعت كثيرا عنك ، ويسرنى ان أتعرف بك .

ورفع يده على الفور يطالب الجميع بالصمت ثم قال فى الميكروفون :

ـــ سادتى . . اقدم لكم محام من لوس انجيليس يريد أن يدلى اليكم ببيان هام . وهذا المحامى هو بيرى ميسون المشهور ، ولا شك انكم سمعتم جميعا عنه . ولولا انه لم يستطع اللحاق بالطائرة لاتى قبل الان وقد كلفنى أن اعتذر اليكم نيابة عنه . . وهو لا يطلب منكم غير خمس دقائق . . أيها السادة ، بيرى ميسون يتحدث اليكم ،

دوى تصفيق حاد متتابع ، وعندما هدأ قال المحامى وهو يبتسم :

ـــ ايها السادة ، سأوجز فى حديثى اليكم . اننى أنوب عن عميلة ثرية من أهالى لاس فيجاس ولا تريد أن يعرف أحد اسمها ، واقبلت الى الباسو منتحلة اسما مستعارا ، وقد طلبت منى أن انوب عنها لكى يظل أمرها سرا .

« وهذه السيدة الكريمة تريد أن تشجع التعاون الدولى والصداقة القائمة بين الشعوب وقد تابعت جهودكم فى هذا المضمار وتقدرها كثيرا ، ولهذا السبب كلفتنى ان أقدم لكم مبلغ الفى دولار ، تاركة لكم حرية استخدامه فى الامور التى ترونها . واليك يا سيدى الرئيس عشرين ورقة مالية من فئة المائة دولار يسرنى أن أقدمها اليكم الان .

وقرن ميسون القول بالعمل وهو يعد الاوراق .

وساد صمت تام ثم دوى التصفيق من جديد فى حين نهض المدعوون فى حركة تلقائية .

وابتسم ميسون وحيا الجميع ثم غادر منصة الرئيس وامسكه هذا الاخير من ذراعه بينما كان الصمت يعود سريعا الى القاعة وقال له :

ـــ دقيقة واحدة يا مستر ميسون .. اننا نريد أن نشكرك وأن نصوت على اقتراح ..

ـــ لا تشكروني ولكن اشكروا تلك السيدة المجهولة التى تحب عملَ الخير . اذا تكلمتم عنها فى اقتراحكم بصفتها هذه وقرأت ذلك فى الجرائد فاننى واثق انها ستغتبط لذلك كثيرا . ان كل ما كانت تتمناه هو أن تستطيع المساهمة بقدر متواضع فى مشروعاتكم ، وثمة شيء آخر وهو انه لابد لى من أن أضع معها خطة لتقديم منح أخرى من نفس النوع لبعض الجمعيات الاخرى ، ولهذا يجب أن افارقكم على عجل وأرجو أن تلتمسوا لى العذر .

وغادر المحامى قاعة المأدبة والاكف تدوى بالتصفيق . وحين بلغ بهو الفندق تأكد من طرف عينه أن رجلا يتبعه خلسة ، ولم يكن هناك أى ريب فى أنه هو ذلك الصحفى المكلف بتغطية أنباء المأدبة . ونظر ميسون الى ساعته عندئذ ثم اسرع الى مـــوظف الاستقبال وقال له فى صوت مرتفع :

ـــ هل لك أن تتصل بالغرفة رقم ٤٢٧ وأن تخبر مسز ايب أن بيرى ميسون صاعد لمقابلتها .

أومأ الموظف برأسه وهو يتناول سماعة التليفون .

وما أن دخل ميسون غرفة سلما انسون حتى قال لها :

ـــ اصغى الى جيدا . سيصعد أحد الصحفيين الان لكى يأخذ منك حديثا .. يجب أن تبدى استياءك لصعوده ووصوله اليك ، ودعينى اتحدث اليه وانت تبذلين جهدك لاتباع التعليمات التى سأصدرها اليك ، لانه ليس لدينا من الوقت الان ما يسمح لنا بأن نستعد لذلك . صفوة القول انك سيدة مقيمة بلوس انجيليس وتتمتعين بثروة كبيرة وتهتمين بعمل الخير وبكل ما له علاقة بانماء الصداقة بين الدول ، وانك قدمت هنا ولا هدف لك الا تقديم منحة لنادى التعاون الدولى وان هذا النادى يقيم حاليا مأدبة فى قاعة الاجتماعات الملحقة بهذا الفندق ، وانك كلفتنى بأن أكون وسيطا لك فأقدم هذه المنحة نيابة عنك لانك تريدين كتمان أمرك وعدم افشاء اسمك .

طرق الباب فى هذه اللحظة فمضى ميسون وفتحه ، ورأى أمامه رجلا فى نحو الثلاثين من عمره ، حسن الهندام بادره قائلا :

ـــ اعتقد انك مستر ميسون ؟

أجاب ميسون وهو يتظاهر بدهشة كبيرة :

ـــ هذا صحيح ، ولكن ..

قال الاخر وهو يبسط اليه يده :

ـــ انا بيل بيكنز .. الصحفى بجريدة الكرونيكل .

ضغط ميسون على يد الصحفى بعد أن أبدى ترددا يسيرا ثم قال :

ـــ يسرنى أن اتعرف بك يا مستر بيكنز .

ـــ كنت حاضرا بمأدبة نادى التعاون الدولى ، وخطر لى أن ألقى عليك بضعة اسئلة .. هل أستطيع الدخول .

ـ كنت اوثر أن أؤجل هذا الحديث الى وقت آخر .
قال بيكنز وهو يدخل الغرفة فى عزم ومن غير أن ينتظر دعوة ميسون له :

ـ ان الامر هام جدا .. وارجو ان تلتمس لى السيدتان العذر فان مهنة الصحفى لها ضروراتها .
هزت ديللا استريت راسها وهى تبتسم . وبعد أن وقف بيكنز يتفرس فيها لحظة تحول الى سلما انسون وقال :

ـ اعرف انكَ تريدين ابقاء الامر سرا وانك تحرصين على عدم افشاء اسمك ، وكذلك تقيمين فى هذا الفندق باسم هيلين ايب .. فهل هو اسمك الحقيقى ؟
تدخل ميسون على الفور وقال :
ـ مهلا .. ما معنى هذا ؟

ـ مستر ميسون .. اناصحفى .. واذا لم تبد اى تفاهم معى فسأعرف كيف اتصرف انا الاخر .. اننى اتيت لتغطية انباء المأدبة التى اقامها نادى التعاون الدولى ، وهى مأدبة ما كان لها أن تشذ عن المألوف لولا تدخلك انت . ان لدى الان خبرا لا يعرفه احد غيرى أريد ان استغله .. امراة تحب الخير وتهتم بانماء الصداقة بين الشعوب وتتصرف بطريقة بعيدة عن الانانية لجأت الى محام معروف لكى يظل اسمها مجهولا .. ان قراءنا يعبدون مثل هذا النوع من الانباء ، فاذا رفضت مساعدتى فسأصل الى ما اريد معرفته بكل وسيلة .. افلا ترى أن من الافضل ان نتفاهم سويا ؟ ..
تنهد ميسون وقال فى استياء :
ـ حسنا .. اتفقنا .. هذه هى ديللا استريت ،

سكرتيرتى وهذه مسز سلما انسون من لوس انجيليس .. انا آسف يا مسز انسون ، ولكنى لم اكن اعلم أن هناك صحفيا بين الموجودين .. وما دام قد أتى فاننى اظن من الاوفق أو نواجه الامر بطيب خاطر .

قالت سلما انسون :

ـــ لا ارى اى سبب لكى اخضع لحديث صحفى . ومهما يكن من أمر يا مستر ميسون فاننى اذا كنت قد لجأت اليك فذلك لكى تجنبنى ..

ـــ اننى أعلم .. اننى أعلم يا مسز انسون .. ولكن حيث أن الامور قد اتخذت هذا المجرى فلا يسعنا الا الخضوع للامر الواقع .

تدخل بيكنز وهو يبتسم ابتسامة حاول أن يصلح بها الامور وقال :

ـــ ان مستر ميسون على حق يا مسز انسون .. ما دامت الامور قد اتخذت هذا المجرى فلا مهرب لك من الدعاية ، وعليك أن تختارى الان نوع الدعاية التى لابد لك من الخضوع لها .. اتريدين دعاية طيبـــة أم سيئة ..

سألته مسز انسون فى ترفع :

ـــ أهذا تهديد ؟

ـــ تدخل ميسون فقال :

ـــ كلا ، طبعا .. ان مستر بيكنز يطلب منا أن نواجه الامر الواقع فحسب ..

واردف يقول وهو يتحول الى الصحفى :

ـــ اليك ما استطيع أن اذكره لك . ان مسز انسون ورثت مبلغا كبيرا أخيرا وقد قررت تكريس هذا المبلغ للاعمال الخيرية ، وقد قمنا بدراسة دقيقة واعددنا

كشفا بالمنح والعطايا .

سأله بيكنز وهو يخرج من جيبه دفترا صغيرا ليدون فيه ملاحظاته :

ـــ وما هى الاخرى ؟

ـــ الاخرى ؟

ـــ نعم .. الجمعيات الاخرى التى تنوون أن تقدموا اليها هذه المنح .

قال ميسون فى توكيد :

ـــ كلا يا بيكنز .. انك افلحت فى معرفة سرنا ، ولا حيلة لنا فى ذلك ، ولكننا لن نذكر لك أى شىء عن الجمعيات الاخرى ، لانك اذا نشرت ذلك فى جريدتك قبل أن نقدم اليها هذه المنح أفسدت التأثير النفسى الذى تريد مسز انسون احداثه بالذات .

ـــ اذكر لى عددها على الاقل .

ـــ سبع أو ثمانى جمعيات .

ـــ وهل تنوى مسز انسون تقديم منح مالية لكل هذه الجمعيات ؟

ـــ نعم ، ولكن عن طريقى فحسب ، دون أن تكون هناك حاجة الى اذاعة اسمها .

ـــ هل يمكنك أن تقدم لى بضعة ايضاحات عن مورد هذا المال ؟

ـــ نعم . ان مسز انسون أرمل . وعندما مات زوجها فجأة حصلت على مبلغ كبير من شركة التأمين التى كان قد امن فيها على حياته ، وبفضل الاستثمارات الطيبة ضاعفت مسز انسون هذا المبلغ بحيث أصبح ميسورا لها تقديم هذه المنح السخية .

ـــ هذه مأثرة كبيرة تشرفها ويزيدها فخرا انها تريد الابقاء على اسمها مجهولا لا يعرف بأمرها أحد ، ولكن الم تأت حماقة بقدومها الى الباسو بنفسها .

ـــ كلا ، فلولاك انت لمر كل شيء على ما يرام ، لان مسز انسون توخت كل الحرص ، فقد اتصلت بالمدعوة هيلين ايب فى آخر لحظة ، وكانت على وشك ركوب الطائرة القادمة الى الباسو ، واشترت منها تذكرتها واعطتها فوق ثمنها مبلغا لا بأس به .

ـــ وانت ؟

ـــ اعتقدت مسز انسون انها تستطيع أن تتصرف بمفردها هكذا على عجل . ولكننى اذ علمت بسفرها ادركت ان أمرها لابد ان ينكشف فأخذت الطائرة التالية وأتيت لاتفاهم معها فى ذلك وأحاول اصلاح الامور .

وضع بيكنز الدفتر فى جيبه وشد على يد ميسون وهو يقول :

ـــ يا لها من قصة .. سيكون لها دوى اشبه بدوى القنبلة .

صاح ميسون :

ـــ أوه ، ولكن .. انها قصة عادية ليس فيها اى شيء خـــارج عن المـألوف . ليست هـــذه أول مرة تقدم فيها امرأة مثل هذه المنح .

ـــ انتظر حتى تقرأ الكرونيكل غدا ، وسوف تغير رأيك عندئذ . ما رأيك فى هذا المانشيت : « مراسلنا الخاص يقهر ميسون » .

واسرع الصحفى يقول وهو يرى ميسون يقطب جبينه :

ـــ لا تخشى شيئا .. انك كنت كريما معـــى ، وسأكتب عنك مقالا طريفا .. سأزود احدى الوكالات الصحفية بالمعلومات الضرورية وسأكتب فى جريدتى فأتناول الجراة التى اتخذتها مسز انسون فى القدوم الى الباسو منتحلة اسما غير اسمها ثم امتدح الطريقة التى اتبعتها لتنمية الصداقات الدولية . وسأذكر كل الخبر الذى يطفح به قلبها ازاء العلاقات الطيبة بين المكسيك والولايات المتحدة .

قال ميسون معترضا :

ـــ ولكنك لم تلق عليها اى سؤال فى هذا الصدد .

ـــ ليس لدى من الوقت ما يسمح لى بذلك ، لاننى يجب أن أتصل بالجريدة الآن بالذات وأملى مقـــالى تليفونيا قبل تقديمها للطبع .. ولكن هناك حقيقة واحدة فى صالحها وهى حقيقة كافية فى حد ذاتها وتتمثل فى منحة الالفى دولار لنادى التعاون الدولى .

وابتسم ابتسامة كبيرة وانحنى مرتين أمام السيدتين ثم غادر الغرفة وهو يكاد يجرى .

وقالت سلما انسون تخاطب ميسون عندئذ :

ـــ حسنا . والان ؟

جاب المحامى :

ـــ ستأوين الان الى فراشك وتخلدين الى النوم .. وغدا تشرق شمس جديدة

دخل ميسون قاعة الطعام بالفندق وتحت ابطه احدى الصحف وابدى رغبته للجرسونة التى اسرعت اليه فى انتظار سكرتيرته قائلا لها انها ستلحق به بعد لحظات ثم أخذ مكانه أمام احدى الموائد وبسط صحيفته ٠

وارتفع عندئذ صوت على مقربة يقول :

ـــ يا لها من مفاجأة !

رفع ميسون عينيه فراى ارثر تراج ، الضـــابط بالبوليس الجنائى بلوس انجليس ينظر اليه نظـــرة متسائلة فهتف :

ـــ هى مفاجأة حقا .. ماذا تفعل هنا ؟

أجابه الضابط :

ـــ كلا . انما انا الذى القى الاسئلة .. قل لى انت ماذا تفعل هنا ؟

ـــ اتحسب انك تقوم بالتحقيق فى قضية جنائية ؟

قال تراج فى توكيد :

ـــ هذا هو ما اقوم به فعلا .

ـــ هل تمزح ؟

ـــ لم اكن أكثر جدية فى اى وقت من الاوقات كما انا الان .. انا هنا مع أحد زملائى من ضباط مدينة الباسو وما أن افرغ من تناول فطورى حتى نصعد ، انا وهو لرؤية سيدة نزلت بهذا الفندق ويبحث عنها بوليس لوس انجيليس ٠

قال ميسون متهكما :

ـــ ولكنك تريد أن تتناول فطورك قبل ذلك ؟

ـــ نعم ، فقد قضيت طوال الليل فى السفر وأفضل ان املا معدتى قليلا قبل أن ابدأ يوما جديدا . واستطيع أن امنح نفسى هذا البذخ لان السيدة المذكورة موضوعة تحت المراقبة منذ الساعة السادسة صباحا .

ـــ لم اكن اتوقع ان اسعد بمقابلتك هنا . ان ديللا استريت ستلحق بى من لحظة لاخرى ، ويسرها ان تراك بكل تأكيد .. اجلس معى اذن ..

قاطعه تراج قائلا وهو يتأبط ذراعه بحركة يمكن أن تكون ودية :

ـــ كلا .. بل الاحرى أن تنضم انت الينا .

وكان ضابط بوليس الباسو يراقب حديثهما فى فضول .. وقال تراج يقدم كلا منهما للاخر :

ـــ المفتش راسل .. بيرى ميسون المحامى بلوس انجليس .

هتف الاخر وهو ينهض واقفا ليرحب بالمحامى :

ـــ بيرى ميسون المشهور !

أجاب تراج فى حدة :

ـــ نعم هو نفسه . وعندما يظهر فى مكان ما فانه يظهر عادة لعرقلة أعمال رجال البوليس ، ولهذا السبب سيقول لنا ما الذى حمله على القدوم هنا وهو يتناول طعامه معنا .

احتج ميسون وقال وفى صوته رنة من العتاب :

ـ اوه ، ولكنى لا استطيع ذلك أيها الضابط .. وماذا تقول عن سر المهنة ؟

فسأله تراج :

ـ أيكون لك عميل هنا فى الباسو ؟

اقبلت ديللا استريت الى قاعة الطعام فى هذه اللحظة بالذات ، واعفت بقدومها ميسون من الرد على الضابط تراج بأن قال :

ـ ديللا ..

حولت الفتاة راسها على الفور ومضت اليه وابدت دهشتها عندما رأت تراج وقالت :

ـ أوه .. صباح الخير أيها الضابط .. هل نقلت الى الباسو ؟

اسرع ميسون يقول :

ـ كلا .. ان تراج يهتم بسيدة من اهالى لوس انجليس نزلت بهذا الفندق ، ولا شىء اكثر .

وقال الضابط وهو يهز راسه فى توكيد :

ـ نعم ووجودكما معا فى هذا الفندق بالذات مصادفة غريبة حقا .

واذا رأت الجرسونة أن المائدة اكتملت اقتربت من جديد وطلبت ديللا استريت فطورا دسما وقالت وهى تبتسم :

ـ حين ينتقل المرء مع بيرى ميسون من بلد الى آخر فيجب أن يأكل عندما يستطيع ذلك .

قال تراج :

ـــ اما من يمارس مهنتنا فله أن يأكل اذا ما استطاع ذلك .

وفى انتظار اعداد الطعام بسط ميسون جريدته فى حركة طبيعية وهو يبتسم فى ابهام للحديث الدائر حوله ، وصاح يقول فجأة :

ـــ تبا له . ! ان ذلك الرجل فعلها حقا .

فسأله تراج :

ـــ اى رجل ؟

وقال المفتش راسل :

ـــ ان الجريدة التى معك من جرائد مدينة الباسو .

ـــ نعم . هل تعرف صحفيا يدعى بيل بيكنز ؟

اجابه راسل فى لهجة لها مغزاها :

ـــ اعرفه طبعا .. انه يعقد الحياة بصورة غريبة لانه اذكى من القرد ويعرف دائما اكثر مما نريده أن يعرف .

وقال تراج فى بطء يسأل ميسون فى حين اقبلت الجرسونة ووضعت صينية حافلة بأصناف الطعام الشهى فوق المائدة .

ـــ هل كتب شيئا عنك ؟

أجاب ميسون :

ـــ نعم . فقد أتينا أمس فى مهمة سرية خاصة لكى نقدم منحة لاحدى الجمعيات الخيرية لحساب عميلة كانت تتمسك قبل كل شىء بأن يبقى اسمها مجهولا ،

ولكنى لم اقدر ذكاء هذا الصحفى حق قدره ، فقد دبر امره لكى يتبعنى واستطاع أن يكشف حقيقة عميلتى وافسد بعمله هذا كل شىء .

ـــ وهل نشر هذا الصحفى اسم عميلتك هـــى الاخرى ؟

قال ميسون دون أن يعبأ بالنظرة التى رماه بها تراج :

طبعا .. انه يقول ان مسز سلما انسون من أهالى لوس انجليس وتملك ثروة كبيرة اقبلت الى الباسو منتحلة اسم هيلين ايب لكى تقدم منحة كبيرة من مجهول لنادى التعاون الدولى الذى ..

قاطعه تراج وهو ينحى طبقه وينتزع الجريدة من بين يدى المحامى :

ـــ ارنى هذا !

واستدار بحيث تمكن راسل من قراءة ما جـــاء بالجريدة فى نفس الوقت ثم تنهد فى صوت مرتفع وأعاد الجريدة الى ميسون . وقال راسل وهو يهز راسه :

ـــ ليس هناك من يفوق بيل بيكنز ذكاء .

قال تراج :

ـــ بل هناك من يفوقه ، فهو يعتقد انه تغلب على ميسون وخدعه فى حين ان هذا الاخير هو الذى خدعه فى الواقع .

سأله راسل فجأة :

ـــ سلما انسون ؟ اليست هى تلك المراة التى ..

ـــ انها هى .. هى بالذات ، ولكن ميسون قام

بلعبته الصغيرة فاذا بها تتحول الى سيدة تحب عمل الخير وتشجع الصداقات والعلاقات الطيبة بين الشعوب وتحرص على كتمان امرها ، وهو عمل يليق بتواضعها الطبيعى .

قال ميسون مقطب الجبين :

ـــ اننى لا أفهمك ايها الضابط .. ما الذى يثير حيرتك هكذا ؟

ـــ أشياء كثيرة تثير حيرتى كما تقول .. اولا ، اذا كانت تتمسك بكتمان أمرها فلماذا اقبلت هنا بنفسها بدلا من أن تكلفك بأن تقدم المنحة بنفسك .

ـــ لان هذه الجمعية ليست الوحيدة فهناك جمعيات اخرى تريد أن تهب كلا منها منحة مالية . وكان يتعين علينا بعد ذلك ان نختلف الى مدن اخرى وان نشهد فيها اجتماعات اخرى غير هذا الاجتماع .. وكان المفروض أن أقوم بالعمل وحدى رسميا ولكنها اصرت على أن تكون فى الكواليس لكى اتمكن من اطلاعها بما يتم فوريا حتى تشعر بالرضا حين تعلم كيف قوبلت منحها وكل ما يتبع ذلك .

تنهد تراج من جديد وتأمل بعين كئيبة طبق البيض بالجامبون الذى وضعته الجرسونة أمامه وقال :

ـــ لابد لى من أن أجبر نفسى على تناول الاكل الان .. ليس لهذا الرجل نظير لكى يقطع شهية ضابط بوليس اثناء تأدية عمله الوظيفى .

سأله راسل عابس الاسارير :

ـــ وهل يغير هذا الموقف ؟

انفجر تراج قائلا :

ـــ واى تغيير ؟ لقد اتضح لنا أن المراة التى كنا نريد استجوابها عميلة لميسون ومعنى هذا ان فرصتنا فى استجوابها من غير أن يكون ميسون معها قد انعدمت تقريبا .

تدخل ميسون وقال :

ـــ اوه .. اننى واثق انها لن تجد اى مانع فى أن تحدثك عن نشاطها فى وجوه الخير ، ولكن من المفهوم طبعا انها لا تستطيع أن تذكر لكم أى شىء عن الجمعيات الاخرى التى تنوى ان تقدم لها بعض المنح المالية لانها تهدم بعملها عنصر المفاجأة . وعلى كل حال ليس هناك ما يمنع من تزويدكم بكل التفاصيل الخاصة بمنحه نادى التعاون الدولى مادام هذا اللعين بيكنز قد نشر هذه القصة .

قال تراج :

ـــ لعلها تستطيع فى هذه الحالة ان تخبرنا لماذا جاءت هنا منتحلة اسما مستعارا ؟

ابتسم ميسون وقال :

ـــ مهلا .. مهلا .. ما هذه الافكار ايها الضابط ؟ .. ان عمليتى لم تات هنا منتحلة اسما مستعارا .

ـــ آه .. هذا صحيح .. لعلك ستقول لى ان اسمها هوهيلين ايب .

ـــ ليس هذا اسما مستعارا ايها الضابط ولكنه اسم معار ، فقد اشترت عمليتى تذكرة هيلين ايب ، وتعين

عليها ان تسافر بهذا الاسم .

ـــ ولكنه هو الاسم الذى نزلت به فى هذا الفندق أيضا ؟

ـــ طبعا فقد كان لابد لها ان تنتحل اسما معارا لكى تبقى منحتها طى الكتمان وقد احتفظت باسم هيلين ايب لهذا السبب .

ـــ الم تكن تحاول الاختفاء كلية حتى لا يستجوبها بوليس لوس انجليس ؟

سأله ميسون :

ـــ يستجوبها ؟ .. فى اى شىء ؟

ـــ فى مقتل زوجها .

صاح ميسون :

ـــ يا الهى .. هل كنت تريد أن تستجوبها بخصوص وفاة زوجها ؟

ـــ نعم . هو ذلك .

ـــ ولكن ، فى هذه الحالة لم تكن بك اية حاجة لكى تستقل الطائرة الى الباسو ، ما كان عليك الا أن تتصل بى تليفونيا وتطلب منى أن أصطحب عمليتى الى مكتب النائب العام . لو انك فعلت ذلك لاستجبت لك بطواعية ولاتيت اليك بها فى الساعة التى تريد .

ـــ لكى ترد على اسئلتى ؟

ـــ نعم بكل تأكيد . هناك اسئلة سأنصحها بدون شك بأن لا ترد عليها ، لانك اذا كنت تحاول أن تتهمها بشىء ما فمن واجبى أن أحرص على مصالحها وان ادافع عن حقوقها التى يكفلها لها الدستور . هل تريد أن

نصعد اليها بعد أن نفرغ من تناول الطعام ؟

ـــ اوه ، لا داعى لذلك الان ، فبعد الذى قرأته فى هذه الجريدة لا اشك فى أن المهزلة قد أحكم تدبيرها وان الممثلين يحفظون ادوارهم عن ظهر قلب .

ونهض الضابط تراج وحذا زميله حذوه ، فأسرعت الجرسونة وقالت مستفهمة :

ـــ هل كل شىء على ما يرام أيها السادة ؟

قال تراج :

ـــ نعم . قدمى كشف الحساب لمستر ميسون .. سيعطيك حلوانا كبيرا لانه اكتسب يومه الان بجدارة .

الفصل الحادى عشر

ـــ **اين** يؤدى بنا كل هذا يا مستر ميسون ؟ .. اننا لا نستطيع الافلات من البوليس هكذا الى الابد ، والاحرى ان ندعهم يلقون القبض على اذا ارادوا ان نفرغ من هذا الامر .. ومهما يكن فان حياتى قد فسدت ولا يمكن اصلاحها .

كان هذا هو القول الذى يوضح الموقف والذى نطقت به مسز انسون بعد لحظات حين جاءها ميسون فى غرفتها ومعه دليلا استريت ليخبرها بقدوم تراج .

ورد ميسون عليها فى لهجة شديدة القسوة :

ـــ اذا كانت حياتك قد فسدت فانك ساهمت كثيرا فى افسادها ، وذلك بذهابك لمقابلة جورج فيندلى على الرغم من انك تعلمين انه لا يمكن أن يكون فى صفك حيث انه ينوى الزواج من ملدريد ارلنجتون لكى يستطيع ان يعيش عيشة رغدة راضية بالمال الذى اشترته من عمها ، ولكن ديلين ارلنجتون يحبك ، واذا تزوجك فان فى زواجه بك تقويض للامال التى يبنيها هو وملدريد ، ومع ذلك فانك صدقته حين قال لك انك اذا اختفيت دون ان تحاولى مقابلة عم ملدريد فانهما سيمتنعان عن الشهادة ضدك . وقد وقعت فى احابيلها كالغبية .

قالت مسز انسون فى حدة :

ـــ اذا كنت وقعت فى احابيلها فقد كان ذلـــك

لمصلحتى ، وما كنت لاخسر شيئا .

ـ كيف هذا ؟ ماذا تعنين ؟

ـ ان الذى يهمنى قبل كل شىء هو ديلين نفسه .. وفى هذا الموقف الذى أجد نفسى فيه لا مجال هناك لكى اتزوجه .

ـ ولماذا ؟

ـ يرجع ذلك الى كرامتى اولا ، ثم انه اذا طلب منى ان اتزوجه وقبلت ان اكون زوجته فسنجد نفسينا فى جو عائلى بغيض يملأه الحقد ويقطر بالريبة والشك بحيث لن تلبث سعادتنا ان تتحطم وفوق ذلك فاننى مقتنعة بأنهم يحاولون ايغار صدره وتسميم ذهنه بحيث انه لن يفكر حتى فى طلب الزواج منى .

ـ أكان هذا سببا لاقرارك بالهزيمة مسبقا وبالتصرف على النحو الذى يبغيه اعداؤك ؟ مما لا ريب فيه أن جورج فيندلى اتصل بالبوليس تليفونيا بمجرد انصرافك من عنده واخبرهم من غير أن يذكر اسمه انك لذت بأزيال الفرار خوفا من ادانتك بدس السم لزوجك .. لو لم أحرص على مصالحك لكنت الان فى السجن بتهمة ارتكاب جريمة القتل . وقد أقبل الضـــابط تراج الى الباسو للقبض عليك . ولكن لحسن الحظ اننى افلحت فى احباط ما يريد بالمقال الذى نشرته الصحف تبريرا لقدومك الى الباسو .

ـ اننى ممتنة لك كثيرا .. كثيرا جدا

اكتفى المحامى بأن قال :

ـ فى مقدورك ان تفعلى .. لنعد الان الى اوس

انجليس لاعداد دفاعنا .

ـ وماذا ستفعل ؟

ـ هذا شأنى انا ، ولكن يجب ان أتأكد اولا ان لا يد لك فى موت زوجك .

أجابت المرأة فى صوت ثابت :

ـ قلت لك ذلك قبل الان واعود فاكرره ثانية .. اننى بريئة مما يحاولون الصاقه بى من تهم .

قال ميسون :

ـ انظرى فى عينى .

واذ رأى انها تقابل نظرته بكل ثبات أردف يقول :

ـ اذا كانت هذه هى الحقيقة فان فى مقدورى عندئذ ان أرجح كفتى على كفة البوليس . ولكن اذا كنت تكذبين فان خطتى ستنقلب عليك . اننى بحاجة الى توكيد أكبر لكى استطيع التصرف .

قالت سلما انسون فى بساطة . :

ـ لك ان تتأكد تماما .

بينما كان ميسون يهم بمغادرة مطار لوس انجيليس وبرفقته ديللا استريت وعميلته اقترب منه احد الصحفيين وخلفه احد المصورين . وقال الاول :

ـ مستر ميسون.. هل احدى هاتين السيدتين هى سلما انسون ؟

أجاب ميسون وهو يتوقف :

ـ نعم .

ـ هل صحيح ان البوليس يبحث عنها لكى يستجوبها بخصوص وفاة زوجها ؟

ـــ وكيف تريد منى أن اعلم ذلك ؟ .. ما عليك الا أن تلقى هذا السؤال على رجال البوليس .

ـــ هل يمكننا ان نلتقط بعض الصور ؟

ـــ بكل تأكيد .. اين تريد منا أن نقف ؟

ـــ هنا .. لكى تظهر الطائرة من خلفكم .

اطاع ميسون وزميلته تعليمات الصحفى .. والتقط المصور صورتين ، وبعد أن فرغ قال الصحفى متسائلا:

ـــ هل استطيع ان اعرف من أين تعودون ؟

ـــ بكل تأكيد .. ومع ذلك فاننى اعتقد انه لابد أن تكون هناك الآن برقية صحفية فى هذا الصدد . ان مسز انسون ذهبت الى الباسو لكى تقدم منحه ، الى جمعية تهتم بتنمية روابط الصداقة بين الشعوب . وقد رافقتها لكى انوب عنها امام هذه الجمعية واساعدها بذلك على كتمان امرها واخفاء شخصيتها . ولكن زميلا لك بجريدة الكرونيكل التى تصدر فى الباسو اكتشف الحقيقة .

ـــ الم يستجوبكم بوليس الباسو ؟

تحول ميسون الى سلما انسون وسألها:

ـــ هل استجوبك بوليس الباسو ؟

هزت سلما رأسها نفيا فقال ميسون :

ـــ ها أنت ترى .. أنت الذى اخبرتنا الان فقط أن البوليس يبحث عنها ، ولكننى اظن أننى اخمن مصدر هذه الاشاعة واستطيع أن أزودك بمادة دسمة لمقال خاص اذا كان امامك متسع من الوقت .

أسرع الصحفى يقول فى توكيد :

ـــ أمامى من الوقت كل ما تشاء .

ـــ حسنا . اليك القصة اذن .. ان شركة ديفا للتأمين على الحياة والاخطار تحاول استرداد المبلغ الذى دفعته لعميلتى عند وفاة زوجها ويليام هاربر انسون . ولدى ما يحملنى على الاعتقاد بأنها لـــم تتردد ، فى سبيل ذلك فى اطلاق اشاعة مضمونها ان مسز انسون دست السم لزوجها . ولهذا سأمضى معها أنا وسكرتيرتى الى دنكان هاريس مـــونرو لكى يستجوبها.

هتف الصحفى قائلا:

ـــ دنكان هاريس مونرو ؟ .. الرجل الذى يملك مكشاف الكذب ؟

ـــ اننى لا احب هذا الاسم الذى يطلقونه على الجهاز الذى يستخدمه دنكان ، كما يستخدم الطبيب المسماع لكى يتمكن من تشخيص المرض . ومونرو يعتمد على معايناته وملاحظاته فيقول لك أنك تكذب أو أنك تنطق بالصدق تماما كما يقول لك الطبيب أنك مريض أو أنك تتمتع بصحة جيدة . وقد قبلت مسز أنسون أن تخضع لهذه التجربة لأنها تعرف أنها بريئة. وسأتصل الان بشركة ديفا لكى أسأل المختصين هناك اذا كانوا يريدون ارسال أحد مندوبيهم لحضور التجربة .

اعترض الصحفى قائلا :

ـــ وفيم يخدمك هذا ؟ .. ان المحكمة لن تأخـــذ استنتاجات دنكان هاريس مونرو مأخذ الاعتبار .

قال ميسون :

ـ اننى لا أنوى تقديمها الى المحكمة اطلاقا .. فعلى الاتهام ، كما تعلم أن يثبت جرم مسز انسون . ولا يتعين على مسز انسون أن تثبت براءتها . ولكن الجمهور سيعرف بهذه الطريقة على الاقل ، ان مسز انسون لا تخشى أن تخضع للاستجواب طبقا لاحدث الوسائل العلمية . وتستطيع بعد ذلك أن ترفع رأسها عاليا وان تزدرى الاشاعات التى يطلقونها حولها .

ـ ولكن .. ما العمل اذا اثبتت التجربة جرمها ؟

ـ سيكون أمامك فى هذه الحالة يا صاحبى نبأ من اكثر الانباء اثارة .

قال الصحفى وهو يقطب جبينه شيئا ما .

ـ كلا . لان اثبات الجرم بواسطة مكشاف الكذب قد يجر علينا الكثير من المشاكل والمتاعب ولهذا اتساءل اذا لم تكن أكثر دهاء مما يعتقد رجال البوليس ؟

ـ ماذا تعنى ؟

ـ اذا خرجت سلما انسون منتصرة من هذه التجربة فسوف تظفر أنت بأكاليل النصر ، أما اذا اثبت مكشاف الكذب جرمها ونشرنا نحن ذلك فسيكون فى مقدورك عندئذ أن تطالب على الاقل بأن تعرض القضية أمام هيئة اخرى و ..

قاطعه ميسون قائلا :

ـ اننى يا صاحبى العزيز ، مقتنع ببراءة عمليتى ، والا ما جازفت بأن أفقد سمعتى فى هذه القضية . واذا شك اى شخص فى استنتاجات مونرو فسأطالبه بأن يخضع هو نفسه لهذه التجربة حتى نعرف اذا كان يبدى شكه هذا بحسن نية أم لغرض فى نفسه .

قال الصحفى :

ـ انك تثير اهتمامى فى كل لحظة أكثر من سابقتها . هلم بنا .

قال ميسون وهو يمضى الى الباب وبرفقته السيدتان:

ـ هلموا بنا ٠

ـ وقال الصحفى يخاطب المصور :

ـ من حسن الحظ أن آلة التصوير معك ، فاننا مع ميسون يمكننا أن نتوقع كل مثير ٠

ـ ـ

كان دنكان هاريس مونرو قد انسحب الى غرفته ومعه سلما انسون لكى تعرض عليه قصتها ولكى يستطيع أن يضع الاسئلة تطبيقا للحقـــائق . وكان المصور الفوتوغرافى قد التقط اثنتى عشرة صورة وانتهز الصحفى فرصة الاستراحة واتصل بجريدته تليفونيا وأملاها بداية المقال .

وغمز ميسون بطرف عينه لديللا استريت فقالت هذه الاخيرة وهى تبتسم ابتسامة كلها تقدير :

ـــ يا له من اعداد للدفاع .

ـــ ومع ذلك فهناك شيء يزعجنى بالذات .

ـــ وما هو ؟

ـ اذا شعر البوليس بما نقوم به الان فسيتدبر أمره لالقاء القبض على سلما انسون قبل ظهور الجريدة ثم يستصدر أمرا من القاضى بعدم نشر نتيجة هذه التجربة فى الجرائد ، وبهذا اكون قد أضعت وقتى .

قالت ديللا استريت :

ـــ هى مجازفة تستحق أن تقوم بها على كل حال .

أجاب ميسون :

ـــ هذا ما أعتقده أنا الاخر .

اقترب الصحفى منهما فى هذه اللحظة وهو يقول :

ـــ مستر ميسون .. الا تخشى أن تلقى تعنيفا من

هيئة القضاء لتصرفك هذا ؟

ـ ولكنى لا أحاول أكثر من اظهار براءة عميلتى .. اليس هذا واجب كل محام يهتم بمصالح عملائه .

ـ اجل . ولكن حقيقة انك اتيت بصحفى ...

سأله ميسون :

ـ هل تفضل أن تنصرف ؟

قهقه الاخر وجلس بجوار المحامى وهو يسأله بعض الايضاحات بخصوص القضية ، ولم يكن يعلم عنها شيئا تقريبا ، وعرض ميسون عليه صورة سريعة ودقيقة مركزا على الحقائق التى تجد صدى من الجمهور .. وقال الصحفى أخيرا عندما سكت ميسون :

ـ يخامرنى احساس بأنك لم تقل لى كل شىء .

ـ بالتأكيد ، فلا أستطيع أن أخون سر المهنة وأعرض عليك كل ما أطلعتنى عليه عميلتى .

ـ ومع ذلك فقد كنت أود أن أعرف المزيد .

وفى هذه اللحظة فتح باب المكتب وظهر مونرو وبرفقته سلما انسون وقال :

ـ دار بينى وبين مسز انسون حديث على جانب كبير من الاهمية ولدى كل الاسباب التى تحملنى على الاعتقاد بأنها ستكون « موضوعا » شائقا للاستجواب العلمى الذى سأقوم به . وقد وقعت مسز انسون على تصريح مكتوب تقول فيه انها لا تجد أى مانع فى أن تحضر الانسة استريت وهؤلاء السادة الجلسة معها . ولكن ، وحتى اجنبها أى ازعاج أو أى اضطراب قد يسببه لها انطباعاتكم واحساساتكم فانكم ستشهدون

الجلسة فى غرفة مجاورة تسمعون فيها كل ما يدور من حديث وترونها من خلال مرآة خاصة لا تراكم هى من خلالها ، وفى تلك الغرفة مفتاح فوقه كلمة [قف] سيجلس مستر ميسون بجواره ، فاذا حدث ورأى فى أى وقت من الاوقات ما يدعو الى ايقاف هذه الجلسة فما عليه الا أن يضغط على ذلك المفتاح لكى يتوقف الكشاف عن العمل على الفور .

قال ميسون :

ـ هذا جميل

وحين جلسوا فى الغرفة التى عينها لهم الدكتور مونرو استطاعوا أن يروا من خلال المرآة الخاصة سلما انسون تأخذ مكانها فى مقعد مجهز بطريقة خاصة وهى فى أتم الهدوء وثبت مونرو فى مواضع مختلفة من جسم المرأة أسلاكا لمؤشر لتسجيل الضغط الدموى والانفعالات النفسية والنبض والمقاومة الكلفانية للبشرة، كل ذلك على شريط من الورق المليمترى يدق بسرعة خاصة .

وعندما فرغ مونرو من ذلك جلس أمام الجهاز وبدأ أسئلته قائلا :

ـ هل أنت على استعداد يا مسز انسون ؟ .. ارجو ان لا تلتفتى ولا أن تقومى بأية حركة وأن تلزمى الهدوء التام .

ـ اننى على استعداد .

أخذ مونرو يتكلم بنفس اللهجة وبدون أن يركز على اية كلمة حتى لا يثير جزع المراة التى يستجوبها .

ـ هل تدعين سلما انسون ؟

ـــ نعم .
ـــ هل تستمعين الى الاذاعة ؟
ـــ نعم .
ـــ هل تنوين الكذب على عندما القى عليك أسئلة تتعلق بموت زوجك ؟
ـــ كلا .
ـ هل قدمت من الباسو صباح اليوم فى الطائرة ؟
ـــ نعم .
ـــ هل تعرفين السبب فى موت زوجك ؟
ـــ نعم .
ـــ هل ذكرت كل الحقيقة لمحاميك ؟
ـــ نعم .
ـــ هل دسست السم لزوجك ؟
ـــ كلا .
ـــ هل تشاهدين التليفزيون ؟
ـــ نعم .
ـ هل كان السم الذى دس فى طعام زوجك معك ؟
ـ كـلا .
ـــ هل كنت فى الباسو مساء أمس ؟
ـــ نعم .
ـــ هل كذبت على ؟
ـــ كلا .
وعاد مونرو يقول فى نفس اللهجة .

ـــ سأنتظر بضع دقائق يا مسز انسون ثم أعيد عليك هذه الاسئلة من جديد ، فانتهزى هذه الفرصة للراحة والاستجمام ، وتجنبى أن تأتى بحركة لا فائدة منها .

والقى مونرو نفس الاسئلة السابقة مرة أخرى ، ثم اردف يقول أخيرا :

ـــ هل بذلت أى مجهود لكى تغيرى نتيجة هذه التجربة ؟

ـــ كلا .

ـــ هل قمت بأى تحفظ ذهنى وأنت تردين على هذه الاسئلة ؟

ـــ كلا .

قال مونرو:

ـــ اشكرك اذن.. انتهى كل شىء .

ونهض وحررها من الاسلاك ثم قال لها :

ـــ هل لك أن تذهبى الى الغرفة الاخرى حيث ينتظرك أصدقاؤك سألحق بك بعد دقيقة .

نهض ميسون ليستقبل عميلته ، وقالت لـه هذه الاخيرة .

ـــ كيف تصرفت ؟

أجابها المحامى :

ـــ تصرفت تصرفا طيبا فى الظاهر ، بقى صوتك كما هو من البداية حتى النهاية ، وكان وجهك جامدا لا ينم عن شىء .

قلت الحقيقة .

هز ميسون رأسه موافقا فى حين أسرع المصور لكى يلتقط صورة أخرى ، ثم فتح الباب وظهر مونرو ، وكان يمسك فى يده ورقة مليمترية انتزعها من المكشاف . والتقط المصور صورة أخيرة لهم :

قال ميسون يسأل مونرو :

ـ حسنا ؟

أجاب مونرو :

ـ من رأيى أن هذه السيدة ذكرت الحقيقة .

لم يسمع الصحفى أكثر من ذلك وأسرع خارجا وخلفه المصور .

ونقد ميسون مونرو أجره وتبادلا التحية . وقال المحامى يخاطب عميلته :

ـ عودى الى بيتك الان يا آنسة انسون . ولا تفكرى فى هذه القصة وتذكرى القاعدة الذهبية التى قوامها أن لا تردى على أى سؤال ما لم يكن موجودا معك .

الفصل الثالث عشر

عندما وصل ميسون الى مكتبه فى صباح اليوم التالى قدمت اليه ديللا استريت جريدة بصفحتها الاولى مانشيت ضخم هذا نصه : **براءة ... عميلة ميسون تخضع لمكشاف الكذب .**

وخاطبته قائلة :

ـــ مقال له دوى القنبلة يا ريس .. ان هذا الصحفى ..

ولكن قطع عليها حديثها صليل التليفون فأمسكت السماعة على الفور وقالت تخاطب عاملة السويتش :

ـــ نعم يا جيرتى ؟

ثم تحولت الى ميسون وقالت وهى تبتسم :

ـــ هاملتون بيرجر ، النائب العام فى آخر الخط .. وهو يريد أن يتحدث اليك .

ورفع ميسون سماعة التليفون الذى على مكتبه وهتف يقول فى مودة :

ـــ صباح الخير يا هاملتون .. كيف حالك صباح اليوم ؟

وسأله بيرجر :

ـــ ما هذه الضجة التى تثيرها هول قضية انسون؟

ـــ أعلن رجال البوليس أن سلما انسون غادرت

المدينة لكى تفلت من استجوابهم فتعين على أن اقوم باعداد الدفاع .

ـ كان فى مقدورك أن تترك للبوليس مهمة استجوابها.

ـ واذا اتضح له انها بريئة أكان يعلن الصحافة بذلك ؟

ـ انك حتى اذا اخضعتها لمكشاف الكذب مائة مرة فلا البوليس ولا انا نفسى نقتنع ببراءتها .

ـ أوه هاملتون ، ما كنت أعتقد أنك ضد تقدم العلم . أن ما تسميه مكشاف الكذب ..

ـ اننى لا أعتقد أن المحكمة ستقدر طريقتك هذه كثيرا ، بل أنك قد تتعرض لتعنيف ..

ـ ماذا .. هل تحول المحكمة بين أى شخص وبين أن يصرخ ببراءته فى وجه العالم ؟

ـ بهذه الطريقة ، نعم .. سوف ترى ذلك أثناء المحاكمة .

ـ اية محاكمة ؟

ـ المحاكمة التى ستتعرض لها عميلتك على الرغم من قنبلتك التى فجرتها محاولا التغرير بالجمهور .

ـ هل تنوى أن تقدم للصحافة بيانا فى هذا المعنى ؟

ـ اننى اطلعت الصحافة على موقف مكتبى .

ـ اذا سيقت عميلتى الى المحكمة فسأفحص هذا البيان فحصا دقيقا وأوازن بين نصوصه يا هاملتون لان المفروض أن أى شخص برىء طالما لم تثبت ادانته .

ـ اشكرك اذ تذكرنى هكذا بنصوص القانون الجنائى يا أستاذى العزيز .

صاح ميسون فى صوت يقطر بالود والاخلاص :

ـ العفو .. حين يأخذك الشك فى نص من نصوص

القانون فما عليك الا أن تتصل بى تليفونيا .

القى بيرجر السماعة فى عنف ، وابتسم ميسون لديللا استريت وقال :

ـــ ان بيرجر يقول انه ادلى ببيان للصحف .

ـــ لم ار شيئا فى هذا الشأن .

ـــ كلا .. سيكون ذلك فى صحف المساء .

صلصل التليفون من جديد ، وبعد أن أصغت ديللا استريت الى جيرتى هنيهة قالت تخاطب ميسون :

ـــ جورج فيندلى فى غرفة الانتظار ، وهو يريد أن يراك ويبدو شديد السخط والغضب .

ـــ حسنا .. لا داعى لان نجعله ينتظر اذن .

ترددت ديللا استريت وقالت :

ـــ اذا كان يبدو شديد الغضب اليس من الاوفق أن نستدعى بول دريك أولا ..

قال ميسون :

ـــ اذا حاول أن يرفع يده على فسوف ادق عنقه .

لم تجد ديللا استريت بدا من ادخال الزائر ، وكان رجلا قوى الجسم عريض المنكبين فى نحو الثامنة والعشرين من عمره ، اندفع نحو مكتب ميسون وهو يقول :

ـــ ماذا تحاول ؟ والى اى شىء تسعى ؟

ـــ اسعى الى معرفة ما تريده منى ، واود لو أن تخبرنى بذلك .. كقاعدة عامة أنا لا استقبل أى أحد من غير موعد سابق ، وقد استثنيتك عن هذه القاعدة لانه قيل لى انك تبدو منفعلا فما الخبر ؟

ـــ انك تزج بنفسك فى مسألة عائلية .

ـــ ارجوك أن تجلس .. من الشائع أن يتدخل

المحامون فى المسائل العائلية . فلماذا لا افعل ؟

ـــ لان عميلتك افاقة قتلت زوجها الاول ، واذا حملت العم دى على أن يتزوجها فسوف تقتله هو الاخر .. اننى لا أعطيه أكثر من سنتين .

ـــ هل أنت واثق من ذلك ؟ .. هل أنت مستعد لتثبت ما تقول .

ـــ كل الاستعداد .

ـــ لا يجب أن تضيع وقتك معى اذن.. اذهب الى النائب العام فورا .

ـــ آثرت أن أراك أنت أولا . لا يهمنى اطلاقا أن تقتل سلما انسون عشرة ازواج طالما تركت العم دى سالما . وقد عرضت عليها اتفاقا خيل لى أنها قبلته الى أن رأيت قصة مكشاف الكذب فى الجريدة .

فسأله ميسون :

ـــ نعم .. وبعد ؟

ـــ اليك الموقف كما هو اذن .. ان النائب العام يريد اقامة الدليل على جرم سلما انسون فيما يتعلق بموت زوجها ، وهذا هو ما تريده شركة ديفا للتأمين ، وذلك لاسترداد مبلغ التأمين مضافا اليه العائد الذى حققته سلما انسون . وفيما يتعلق بى انا اذا ادينت سلما انسون فلن أخشى أن تتزوج ديلين ارلنجتون وأن تحرم بذلك زوجتى من ميراثها ..

ولكن اذا عدلت سلما انسون من تلقاء نفسها عن زواجها بالعم دى فلا شىء يرغمنى على تقديم معونتى للنائب العام ومن غير الدليل الذى استطيع تقديمه لا اعتقد ان شركة ديفا تستطيع ان تفلح فى ادانة عميلتك .. ومهما يكن من أمر فان المهمة لن تكون

يسيرة بالنسبة لها مالم اذكر لها ما اعرفه . هذا هو الموقف فى وضوح ، وانا الان مصغ اليك .

ـــ لا يسعنى الا أن اقول لك كلمة واحدة وهى : اخرج

ونهض ميسون وهو يتكلم وفتح الباب المؤدى الى الدهليز على مصراعيه .

ـــ مهلا يامستر ميسون .. لا يمكنك ان تطردنى هكذا ... ان عليك واجبات ازاء عميلتك . ولا يمكنك ان ترفض اتفاقا تجنى هى منه كل ..

عاد ميسون يقول وهو يشير بأصبعه الى الدهليز :

ـــ قلت لك أخرج .

ـــ ستندم على ذلك . انك تجبرنى على استخدام الورقة الرابحة التى احتفظ بها للوقت المناسب .. سوف ..

قاطعه ميسون وهو يقول فى لهجة ذات مغزى :

ـــ اخرج والا أريتك انا اى شىء أدخر لكى استعمله فى الوقت المناسب .

لم يتردد فيندلى عندئذ . وصفق ميسون الباب خلفه . ونظرت ديللا استريت الى مخدومها فى قلق وقالت :

ـــ هل تظن انه كان يبلف ؟

هز ميسون رأسه وقال :

ـــ سيلقى رجال البوليس القبض على سلما انسون بتهمة قتل زوجها فى أقل من اربع وعشرين ساعة . وما كان فيندلى يأتى الى اذا لم يكن يستطيع ان يقدم معونته للنائب العام حقا . وقد كان على استعداد لكى

ـــ ولكنك لم تصغ اليه .

ـــ كلا . لاننى ارفض التعامل مع مثل هـــذا الرجل ·· على واجبات ازاء عمليتى وكمـــا قال لى ، ولكن على كذلك واجبات ازاء مهنتى وازاء نفسى .

ـــ ظننت حقا انك توشك ان تضربه .

تنهد ميسون وقال :

ـــ وكذلك ظننت انا .. ولو اننى اقدمت على ذلك لطفقت أندم سنة بأكملها ·

ـــ ولكن حيث انك لم تضربه ...

قاطعها ميسون فى غضب :

ـــ سأظل اندم على ذلك طوال عمرى .

فى صباح اليوم التـالى ، عنـدما دخـل ميسون باب الدهليز استقبلته ديللا استريت بابتسامة ترحيب ، وقالت له ان دافنيه ارلنجتون تنتظره منذ أن فتحت جيرتى المكتب ، فقال :

ادخليها حالا اذن .. فهى فتاة ظريفة جدا .

اسرعت ديللا استريت بالزائرة . وقال ميسـون يخاطبها :

ـ يؤسفنى اننى جعلتك تنتظرين يادافنيه ، ولكننى لم استطع المجىء قبل الان .

ـ اوه ، لا بأس يامستر ميسون .. قصدت ان اكون موجودة عند فتح المكتب حتى اضمن ان اراك قبل .. قبل أن يقع شىء ..

فسألها ميسون :

ـ شىء .. ماذا تعنين ؟

ـ اوه .. ان الامر معقد جدا ولا ادرى من اين ابدأ .. ولكن جورج فيندلى سبب كل شىء من غير شك .. ان ملدريد واقعة تحت تأثير ذلك الرجل تماما وهو رجل معدوم الضمير . واننى اعلم انه جاء يعرض عليك اقتراحا يقبل بموجبه التزام الصمت بخصوص حقائق معينة اذا قطعت سلما انسون علاقتها بالعم دى نهائيا .. وقد فهمت أنك طردته شر طردة .

أجاب ميسون وهو يبتسم :

ـــ هذا صحيح .
ـــ حسنا . تصور اننى ذهبت امس الى غرفة الاستقبال لكى ابحث عن كتاب تركته فيها ، وكنت البس حذاء من احذية التنس ، ولا ريب انهما لم يسمعانى حين دخلت .. اعنى ملدريد وجـورج فيندلى ، وكانا يتآمران ، وكان جورج يقول :
وسندبر امرنا بحيث يجد عمك الدليل على..
ورأتنى ملدريد فى هذه اللحظة فدفعت ركبتـــه بركبتها ، وادرك فيندلى انذارها على الفور فاستطرد يقول من غير ان يلتفت :
على ان هذا الاستثمار سيكون استثمارا طيبا . والاوفق ان نقنعه بذلك بدلا من ان نحاول النقاش معه .
قالت ملدريد :
ـــ نعم . هذا هو رايى .
ثم اردفت تقول وهى ترفع راسها :
ـــ هل تريدين شيئا يادافنيه ؟
فأجبتها :
ـــ نعم .. اننى نسيت كتابى هنا .
واخذت الكتاب وانصرفت وانا مقتنعة بأنهما يدبران مؤامرة ، وانهما سيتدبران الامر لكى يعثر العم دى على شىء يجد نفسه مضطرا الى ابلاغ البوليس به . وبهذا يضطر الى الادلاء بشهادته قسرا عنه .وعمى دى رجل لا يستطيع التستر على الحقيقة مهما كانت العواقب . فاذا ادت شهادته الى الزج بسلما انسون الى السجن و .. لماذا نحاول اخفاء ذلك ، والى غرفة الغاز فان ملدريد لن تسعها الفرحة ، وملدريد وجورج

فيندلى يسعيان معا لتحقيق هذا الغرض .
سألها ميسون :
ـــ هل ينويان الزواج ؟
ـــ بل انه يخامرنى احساس بأنهما تزوجا سرا . انهما لا يظهران ما يدل على ذلك ، ولكن لن يدهشنى هذا لان عمى دى لا يشعر بأى ميل نحو جورج فيندلى .واظن ان ملدريد تعتقد لهذا السبب انها اذا تحدت عمى بصورة مكشوفة فى الوقت الحاضر بأن تتزوج فيندلى فان فى مقدوره ان يحرمها من الميراث ، وانا شخصيا استبعد كثيرا ان يذهب عمى الى هذا الحد لانه يحترم حرية الغير كل الاحترام ، ولكن لن يسره الامر بكل تأكيد ، ولن يستتب الهدوء فى البيت .
سألها ميسون :
ـــ من يقيم مع عمك فى البيت ؟
ـــ انا وفاولر ، اكبر أخوى وزوجته لوليتا ، ولى أخ يكبرنى بعام واحد ومتزوج هو الاخر . ولكنه يقيم فى سان فرانسيسكو . ومن المفهوم طبعا ان ملدريد تقيم مع عمى هى الاخرى .
ـــ وهل يقيم عمك فى بيت فسيح ؟
ـــ نعم وبه حديقة وملحقات أخرى منها حوض سباحة وشرفة كبيرة تستخدم فى الشواء .
ـــ لابد ان عمك ثرى جدا .
ـــ اوه ، نعم ... انه ثرى واسع الثراء .
ـــ هل يحب اقامة الحفلات ؟
ـــ نعم . او بالحرى كان يحب اقامتها كثيرا ... ولكن اصبح من العسير الان الاحتفاظ بالخدم بحيث غدا الامر مستحيلا تقريبا . وفى هذه الاعوام بلغ به

الامر الى انه لم يكن يدعو اصدقاءه الا لحفلات الشواء فحسب .. ان العم دى يملك شرفة كبيرة مجهزة لهذا الغرض بالذات بها مائدة ضخمة بجميع لوازمها وهو يعبد المشويات والمحمرات ويجيد اعدادها بطريقة لا يباريه فيها أحد ، ويقدمها ومعها صلصة لا يطلع أحدا على طريقة اعدادها .

ـ وهل دعى ويليام هارب انسون الى احدى هذه الحفلات حين مات بالسم ؟

ـ نعم . والواقع ان الحفلة كان يجب ان تكون قاصرة على افراد الاسرة ، ولكن لما كان ويليام انسون يتفاوض مع عمى دى بخصوص ذلك العقار فقد دعاه الى حضور الحفلة هو وزوجته وكان الطقس شديد الحرارة فى تلك الليلة . وكان عمى دى فى احسن حالاته وهو يشوى شرائح اللحم وكان قد غمسها قبل ذلك فى صلصته المشهورة وتركها نحو ساعة . وكانت لوليتا من ناحيتها قد اعدت سلطة « ابو جلمبو » لان عمى كان شغوفا بها ، وكانت قد اخرجتها من الثلاجة لكى تضيف اليها شيئا ما ، وهمت بأن تعيدها مكانها عندما اتصل بها الحلاق ، وكانت قد اخطأت فى موعدها معه فتأخرت عليه ، واسرعت الى موعدها على الفور دون أن تهتم بالسلطة وكان الوعاء مقفلا بالطبع لكى لا تتعرض السلطة للذباب ولكن الجو كان ساخنا جدا .. وعلى الرغم من أن لوليتا تنكر ذلك فاننى مقتنعة تماما بأن السلطة بقيت هكذا طوال فترة بعد الظهر .

قال ميسون :

ـ اذا صح ما تقولين فسيتعذر عليهم اقامة الدليل

على أن انسون مات نتيجة للتسمم بالزرنيخ هل قدم العشاء فى تلك الشرفة بالذات ؟

ـــ اوه : نعم . وهى شرفة فسيحة تتوفر فيها وسائل الراحة ، فهى مجهزة بالكهرباء وبأنابيب المياه وبكل ما يلزم من أدوات المطبخ ، واقيم بها بار صغير كذلك .

ـــ وهل مرض كل المدعوين ؟

ـــ نعم . ولكن مستر انسون المسكين اشتد به المرض اكثر من غيره بحيث اضطروا الى نقله الى المستشفى حيث مات .

ـــ هل اقام عمك حفلات شواء أخرى بعد تلك الليلة ؟

ـــ ياالهى ، كلا .. بل انه يرفض مجرد الكلام عن مثل هذه الحفلات . وقد اغلق باب الشرفة بقفل ولم يوجه الدعوة بعد ذلك الى أى أحـــد لتنـــاول العشـاء..

ـــ من كان موجودا فى تلك الليلة؟

ـ جميع أفـراد الاسرة ، بمـا فى ذلك أخى مارتن ، وكان قد اقبل مع زوجته روز مارى

ولم يكن هناك احد غريب عن الاسرة فيما عدا مستر انسون وزوجته .

ـــ الم يكن جورج فيندلى موجودا فى تلك الليلة ؟

ـــ كلا ، لسبب وجيه وهو ان ملدريد لم تتعرف به الا بعد ذلك بثلاثة أو أربعة شهور .

ـ ماذا تذكرين عن هذه الليلة ؟

ـ لا اذكر شيئا كثيرا على وجه الخصوص فيما عدا ان الجو كان شديد السخونة ، وبعد العشاء شربنا بعض كئوس الخمر ، وعندئذ بدأ مستر انسون يشكو من معدته الى درجة ان زوجته قررت العودة الى البيت من غير انتظار . وبعد ذلك احس العم دى بالالم فى معدته ولم نلبث ان شكونا كلنا من نفس الاعراض . وجىء بطبيب كان اول شاغل له هو ان يعرف ماذا تناولنا من الطعام ، وعندما ذكرنا له السلطة اسرع يقول بأنه مقتنع بأننا نشكو من اعراض تسمم بسبب هذه السلطة . وكانت قد بقيت مدة طويلة خارج الثلاجة وكان الطقس شديد السخونة فتضاعفت البكتريا بصورة كبيرة .

سألها ميسون :

ـ هل أقبل البوليس لفحص الشرفة التى تم فيها اعداد الشرفة؟

ـ نعم ، بعد ثمانية أو عشرة أيام .. جاء رجلان بثياب مدنية واستقبلهما عمى واراهما كل شىء .

ـ هل التقطا صورا فوتوغرافية ؟

ـ اظن ذلك . وكذلك أقبل هرمان بولتون مرتين أو ثلاث مرات .

فسألها ميسون مشدوها :

ـ مرتين أو ثلاث مرات ؟ .. لو انه كان هناك شىء يستحق الملاحظة ، اما كان فى مقدوره ان يراه من اول مرة .

ـ يخيل لى ذلك . ولكن الواقع انه جاء أكثر من مرة ، والتقط صورا فوتوغرافية هو الآخر ، بل انه رسم رسما كروكيا للشرفة .

قال ميسون :

ـ حسنا . سأكون على حذر اذن ، فلا أرى كيف يمكن وضع دليل كاذب فى المكان بعد كل هذه المدة الطويلة ، ولكن الحديث الذى سمعته يدور بين ابنة اخيه وجورج فيندلى يهيب بى ان اكون متشككا .

ـ وقد أتيت لرؤيتك لهذا السبب . انك ستصون سلما من مؤامراتهم ، أليس كذلك يامستر ميسون ؟

وعدها المحامى قائلا :

ـ سأبذل قصارى جهدى فى سبيل ذلك .

اتصل بول دريك تليفونيا فى الساعة الثانية من بعد الظهر وقال :

ـــ امستعد انت لتلقى صدمة يابيرى ؟

ـــ تكلم .

ـــ ان غرفة الاتهام اتهمت سلما انسون بقتل زوجها .

ـــ متى هذا ؟

ـــ منذ عشرين دقيقة ·· لا يمكننى أن أقول لك كيف عرفت هذا النبأ ، ولكنه اكيد .

ـــ اشكرك كثيرا يابول . لعلنى أجد متسعا من الوقت لكى اتصرف بما يفيد .

وما ان اعاد ميسون السماعة مكانها حتى اطلع سكرتيرته على النبأ السيء ، وكلفها بأن تتصل بسلما انسون . ولحسن الحظ كانت عميلته لا تزال بالفندق . وسألها ميسون دون أية مقدمات .

ـــ ما مقدار المبلغ الذى تستطيعين جمعه حالا ؟

فسألته من غير أن يظهر عليها اى انفعال :

ـــ كم المبلغ الذى تحتاج اليه ؟

ـــ لست أنا الذى أحتاج اليه وانما أنت . هليمكنك ان تجمعى مائة الف دولار ؟

ـــ نعم .

تعالى اذن ومعك دفتر شيكاتك بدون اى ابطاء ..
متى يمكنك الحضور ؟
ـ فى ثلاثين دقيقة .
ـ حاولى ان تأتى بأسرع من ذلك .. لمصلحتك انت بالذات .
واذ لم يعد أمام ميسون الا الانتظار راح يذرع أرض الغرفة جيئة وذهابا . واخيرا وبعد عشر دقائق أمسك بسماعة التليفون واتصل ببول دريك وقال له :
ـ بول .. أريد أن تعمل على اقتفاء أثر فيندلى طوال اليوم . اطلق خلفه اكبر عدد ممكن من رجالك ولا توقف ذلك الا حين اقول لك .
قال المخبر :
ـ حسنا . سأهتم بذلك على الفور .
واتصل ميسون بعد ذلك بالضابط تراج وقال له :
ـ أريد أن أراك أيها الضابط
ـ لاى غرض ؟
ـ بخصوص جريمة قتل
ـ هذا أمر يهمنى .
ـ حسنا . يمكنك أن تستقبلنى فى مكتبك بعد نحو ثلاثين دقيقة .
سأله تراج :
ـ هل الأمر هام ؟
ـ هام جدا
ـ اننى فى انتظارك اذن .
وبعد عشر دقائق من هذا الحديث التليفونى اقبلت مسز انسون فأخبرها ميسون بأنها اتهمت بقتل زوجها فشحب لونها واضطربت بحيث ان ديللا استريت

اسرعت اليها واخذت بيدها اشفاقا من أن يغمى عليها .

واستطرد المحامى يقول على الفور

ـــ سأعمل على اطلاق سراحك بكفالة مالية

قالت وهى تحاول ان تملك نفسها :

ـــ لم اكن أعرف ان هذا ممكن حين يتعلق الامر بتهمة ارتكاب جريمة قتل .

ـــ هذا امتياز متروك لتقدير القاضى . ولكنى لا أعلم ماهى القرينة التى سمحت لهم باتهامك ولكن لا ريب ان الامر يتعلق بشىء لاعلم لنا به بعد . سنحاول ان نتغلب على البوليس بالسبق وهذه فرصتنا الوحيدة . ولكى لا نتعرض لاية مجازفة سنخرج الان عن طريق سلم الخدم ديللا ، استدعى لنا سيارة أجرة واطلبى ان تنتظرنا أمام الباب الخلفى .

ومر كل شىء دون اى حادث ما ، وبعد عشر دقائق كان يدخل مكتب الضابط تراج وهو يقول :

ـــ ايها الضابط هذه هى السيدة التى لم تستطع رؤيتها فى الباسو ، سلما أنسون .

وحاول تراج اخفاء دهشته بأن قال :

ـــ يسرنى ان اراك يامسز انسون

ـــ علمت ان غرفة الاتهام اتهمت مسز انسون ، ولهذا فقد جاءت تسلم نفسها وتطلب المثول أمام القاضى فى أقرب وقت

قال تراج :

ـــ اما هذا فمن اختصاص النائب العام .

قال ميسون :

ـــ اخطر النائب العام اذن ، واحرص على أن تذكر له انها أتت لتسلم نفسها تلقائيا .

والصحفيون يعسكرون فى ادارة البوليس الجنائى بصفة دائمة ويتناوبون العمل بعضهم اثر البعض وقد احدقوا بميسون وعميلته والتقطوا لهما عدة صور ، ولكن المحامى رفض الاجابة على اسئلتهم التى امطروه بها واكتفى بأن قال لهم :

ـــ اقبلت مسز انسون لتسلم نفسها لان غرفة الاتهام اتهمتها بجريمة القتل العمد . سيقتادوننا الان الى احد القضاة ، وبعد ذلك سأعقد مؤتمرا صحفيا اذا رأيت ضرورة لذلك .

وبعد لحظات كان يقول للقاضى الذى مثلت عمليته امامه :

ـــ اننى انوب عن سلما انسون التى اتهمت بأرتكاب جريمة القتل عمدا . وسأثبت أمام المحكمة انه لا يوجد ما يؤيد هذا الاتهام . وعلى الرغم من ذلك فان هذه المراة الرقيقة الاحساس ، التى لم تتعرض فى حياتها كلها لمخالفة واحدة اقبلت من تلقاء نفسها لتسلم نفسها للعدالة . واننى اطلب من المحكمة الان ان تتكرم فتوافق على اطلاق سراحها بكفالة مالية .

اعترض ممثل الاتهام على الفور فقال :

ـــ لا يمكن اطلاق سراح متهم بجريمة القتل العمد بكفالة مالية .

ولكن القاضى أسرع يقول وقد ساءه تدخل ممثل الاتهام :

ـــ بل هذا ممكن ، فان من حقنا ان نوافق على ذلك اذا ارتأيناه . ما هى قيمة الكفالة التى تعرضها يا مستر ميسون ؟

أجاب المحامى :

ـــ اننا على استعداد لان ندفع خمسين الف دولار اذا كان ولابد من ذلك

ثار ممثل الاتهام وقال :

ـــ ولكن هذا سخف ياسيادة القاضى .. لا يمكن لاى مبلغ مهما ارتفعت قيمته ان يضمن حضـــور المتهمة محاكمة معروف ان الحكم بالاعدام يمكن ان يصدر فيها .

سأله ميسون على الفور :

ـــ هل تنوى المطالبة باعدام المتهمة فى هذه الجريمة أسرع غريمه يقول على الفور :

ـ لا ادرى .. لم أتمكن من التداول مع النائب العام بعد ..كل ما أعلمه أن حكم الاعدام يمكن أن يصدر فى جريمة القتل العمد .

قال ميسون :

ـــ اننا جميعا نعلم هذا .. فهو نص من نصوص القانون .. ولكن كل شىء رهن بالظروف .

وبعد أن قضى القاضى لحظة يتأمل سلما أنسون فى شىء من التفكير قال يسأل ممثل الاتهام :

ـــ هل ترى ما يمنع اذا أنا حددت الكفالة بمبلغ

خمسين الف دولار ؟

ـــ نعم أيها القاضى . ارى انه لا مجال لاطلاق سراح المتهمة بكفالة مالية ، ومهما يكن من أمر فان هذا المبلغ يبدو غير مناسب بصورة سخيفة .

قال القاضى :

ـــ من الممكن اذن اطلاق سراح المتهمة بكفالة مالية قدرها مائة الف دولار تدفع نقدا أو بشيك مصرفى معتمد .

أسرع ميسون يقول :

ـــ ان مسز انسون معها دفتر شيكاتها ، ويمكن اعتماد الشيك فى دقائق معدودة .

ثم أردف يقول وهو ينحنى قليلا :

ـــ اشكرك يا سيادة القاضى .

اجلس بيرى ميسون سلما انسون بجوار الطاولة الخاصة بالدفاع وقال :

ـــ سيراس القاضى ليلاند كراودر الجلسة ، ولن يحضر معه محلفون .

سألته مسز انسون مشدوهة :

ـــ لماذا ؟ .. اما كان يجب أن يكون معه محلفون ؟ .. اليس فى وجودهم مصلحة لنا ؟

أجاب ميسون :

ـــ هذا يتوقف على عوامل معينة .. من الاوفق للدفاع أن تكون هناك هيئة محلفين اذا كان الاتهام يملك كل الاوراق الرابحة فى القضية لانه يمكنه أن يكتسب الى صفه عندئذ شخصا أو شخصين من هيئة المحلفين يهدمان مداولات باقى المحلفين برفضهما الموافقة على رأى الاغلبية . واذا كنت لم اشأ ، فى قضيتك أنت بالذات أن تكون هناك هيئة محلفين فذلك لانه أطلق سراحك بكفالة مالية .

ـــ وأى فرق فى هذا ؟

ابتسم ميسون والقى نظرة الى ساعته بعد أن ردد البصر حوله فى قاعة المحكمة المزدحمة وقال :

ـــ لقد تأخر القاضى كراودر قليلا ، ولعل تأخره هذا يسمح لى أن أذكر انه من كبار محبذى ابقاء أعضاء

المحلفين فى المحكمة حتى تنتهى القضية ليتجنب بذلك اى اتصال لهم بالصحفيين . تصورى اذن ما يكون من وقع ذلك وتأثيره على نفوسهم حين يرون المتهمة طليقه السراح ، لها مطلق الحرية فى الذهاب اينما تريد وانها تستطيع ان تتناول الغداء فى المطعم فى حين انه محظور عليهم مغادرة القاعة بتاتا . انهم لن يسرهم هذا ابدا .

ـــ نعم . اننى افهم ، ولكن هذا القاضى كراودر .. هل هو قاض طيب ؟ .. اعنى هل هو منصف غير متحيز ؟

ـــ اذا اقتنع شخصيا بذنب أحد المتهمين وبدت له البراهين واهية لا تستند على أساس بما فيه الكفاية فانه يحكم بالبراءة ، ولهذا السبب لا يحبه وكلاء النيابة كثيرا ويقولون انه .. ولكن ها هو ذا قد اقبل .

هوى الحاجب بمطرقته يحث الحاضرين على الوقوف ثم نطق بالجملة التقليدية وجلس الجميع عندما أخذ القاضى كراودر مكانه فى المنصة وقال :

ـــ دعوى الشعب ضد سلما انسون .. هل حضرت المتهمة ، وهل حضر معها أحد المحامين ؟

أجاب بيرى ميسون :

ـــ نعم يا صاحب الفخامة .. المتهمة حاضرة ، وأنا حاضر معها .

ثم نهض الكسندر هيلتون دريو وقال انه ينوب عن النائب العام . وهمست سلما انسون فى أذن محاميها تقول :

ـــ هذا القاضى يبدو مخيفا .

ورد عليها ميسون بنفس الطريقة فقال :

ـــ انه يبدو هكذا فى الظاهر فقط ، ولكن سوابق

كثيرة اثبتت ان له قلبا كريما طيبا ، وهو فوق ذلك من انصار مكشاف الكذب واشد مؤيديه ، وهو يعرف دنكان مونرو ويقدره كثيرا .

قال الكسندر دريو :

ـــ اذا سمحت المحكمة ، فاننا لن ندلى بأى بيان تمهيدى نظرا الى أن هذه القضية تنظر بدون محلفين ، وسنترك الوقائع تتكلم من نفسها أولا بأول .

قال القاضى كراودر مؤيدا :

ـــ حسن جدا .. ادع شاهدك الاول .

كان الشاهد الاول هو الدكتور بولاندس . داوز . وبعد أن فرغ من الاجراءات العادية سأله دريو قائلا :

ـــ هل سنحت لك الفرصة بمخالطة ويليام هاربر انسون قبل موته ؟

ـــ نعم .

ـــ هل اشرفت على علاجه اثناء مرضه الاخير ؟

ـــ نعم .

ـــ أين مات ؟

ـــ فى مستشفى نيكسون ميموريال .

ـــ وما سبب الوفاة ؟

ـــ تسمم بالزرنيخ .

»ـــ ومتى رأيت جثة ويليام هاربر انسون لاخر مرة ؟

ـــ بعد استخراجها بنحو أربع وعشرين ساعة . وقمت بتشريحها مع الطبيب الشرعى

ـــ هل تستطيع أن تذكر لنا بعد كم من الوقت تسبب السم فى احداث الوفاة ؟

ـــ بعد عشرين ساعة طبقا لحالة الجثة . وطبقا لما اعرفه انا شخصيا عن القضية .

ـــ هل تعرف اين كان ويليام هاربر انسون قبل موته بعشرين ساعة .

ـــ اعرف ذلك مما سمعته عنه هو بالذات فى هذا الشأن عندما أسرعت لعلاجه

قال دريو وهو يشير لميسون :

ـــ الشاهد تحت تصرفك

قال ميسون يسأل الطبيب

ـــ هل انت واثق ان سبب الموت هو التسمم بالزرنيخ ؟

ـــ نعم .

ـــ انك عالجت ويليام هاربر انسون فى لحظاته الاخيرة .. فهل انت الذى وقعت على شهادة الدفن كذلك ؟

نعم .

ـــ الم تذكر فى تلك الشهادة ان سبب الموت ازمة معوية حادة ؟

ـــ انا الان اكثر تأكدا .

ـــ أجب على السؤال من فضلك يا دكتور .. عندما وقعت على شهادة الدفن ذكرت ان سبب الموت ازمة معوية حادة .

ـــ نعم .

ـــ الم يخطر ببالك عندئذ أنه قد يكون نتيجة تسممه بالزرنيخ ؟

ـــ لم يكن هناك اى سبب يحملنى على مثل هذا الظن .

ـــ وما الذى جعلك تغير رأيك يا دكتور ؟

ـــ التحاليل التى تمت عقب استخراج الجثة .

ـــ هل كشفت هذه التحاليل عن وجود زرنيخ فى جسد الفقيد ؟

ـــ نعم .

ـــ ومن الذى قام بهذه التحاليل ؟

ـــ مكتب النائب العام .

ـــ وهل تسببت هذه التحاليل فى أن تغير رأيك ؟

ـــ نعم . كان لابد لى من الاعتراف بالواقع ..

ـــ هل انت واثق انك لا تخطىء الان وانت ترجع عن رأيك الاولى ؟

ـــ نعم .

ـــ عندما وقعت على شهادة الدفن ، هل كنت مقتنعا نفس هذا الاقتناع ، ولكن بطريقة عكسية .

ـــ نعم . افترض ذلك .

ـــ شكرا يا دكتور .. هذا كل شىء .

استدعى دريو بعد ذلك هرمان ج . بولتون . وقدم هذا الاخير وثيقة التأمين التى عقدها ويليام هاربر انسون على حياته والتى بموجب نصوصها دفعت شركة التأمين قيمة التأمين وقدره مائة الف دولار لارملة الفقيد .

وسأله دريو

ـــ هل ناقشت المتهمة فى الظروف التى احاطت بموت زوجها ؟

ـــ نعم .

ـــ ماذا قالت لك ؟ .. اعد على أسماعنا كلماتها بقدر المستطاع .

ـــ قالت لى انها دعيت هى وزوجها الى حفلة شواء فى قصر ديلين ارلنجتون ، وانه قدم لهما بين ما قدم من

أصناف المأكولات سلطة « ابو جلمبو » وان هـذه السلطة بقيت مدة كبيرة خارج الثلاجة تعرضت فيها لجو شديد السخونة وانها مقتنعة بأن السلطة كانت فاسدة لهذا السبب ..

ـ هل قالت لك متى أقيمت هذه الحفلة بالنسبة لوفاة زوجها ؟

ـ نعم . أقيمت قبل موته بعشرين ساعة .

ـ الشاهد تحت تصرف الدفاع .

قال ميسون على الفور :

ـ ليست لدى أسئلة .

قال دريو عندئذ :

ـ فلتتقدم مسز فاولر ارلنجتون اذن .

أخذت لوليتا ارلنجتون مكانها فوق منصة الشهود وهى بادية الحزن وبعد أن فرغت من الاجراءات العادية سألها دريو يقول :

ـ ان زوجك فاولر ارلنجتون هـو الابن الاكبـر لدوجلاس ارلنجتون ، وكان هذا الاخير بالذات شقيق ديلين ارلنجتون ؟

ـ نعم .

ـ معنى هذا ان ديلين ارلنجتون عمك عن طريق الزواج ؟

ـ نعم .

ـ هل تقيمين أنت وزوجك فى بيت ديلين ارلنجتون ؟

ـ نعم يا سيدى .

ـ هل يملك عمك بيتا كبيرا ؟

ـ نعم .. انه يملك بيتا كبيرا جدا .

ـ وبهذا البيت شرفة للشواء بكل معداتها من أدوات

الطهى فى الهواء الطلق ؟

ـــ نعم .

ـــ هذه مجموعة من الصور ، فهل لك أن تقرري للمحكمة انها تمثل الشرفة المذكورة من عدة زوايا ؟

ـــ نعم . هذا صحيح .

ـــ اطلب أن تكون هذه الصور دليل اثبات للاتهام يا صاحب الفخامة .

قال ميسون :

ـــ ليس لدى اى اعتراض .

قال القاضى كراودر .

ـــ ليكن ذلك . وليضع الكاتب رقما على جميع هذه الصور .. أرجوك أن تستمر الان .

قال وكيل النائب العام يسأل لوليتا ارلنجتون :

ـــ هل عرفت ويليام انسون قبل وفاته ؟

ـــ نعم .. تعرفت به فى بيت العم دى .. اعنى ديلين ارلنجتون ، فاننا ندعوه بالعم دى .. وقد دعاه العم دى الى حفلة العشاء التى لولاه لكانت عائلية بحتة .

ـ أظن أن هـذه الحفلة قـد أقيمت فى الشرفة المخصصة للشواء ؟

ـــ نعم ، تماما .

ـــ هل تتذكرين فى أية ساعة اقيمت ؟

ـــ فى نحو الساعة الثامنة مساء .

ـ هل أضيىء النور الكهربائى ؟

ـــ أوه ، نعم .

ـــ وهل تناولت أطراف الحديث مع المتهمة فى تلك الحفلة ؟

ـــ نعم . فحين يستقبل عمى دى بعض المدعوين أقوم انا بدور سيدة البيت لاننى أقيم معه أنا وزوجى . وعلى ذلك كان يتعين على أن احسن استقبال مسز انسون وان اتبادل معها الحديث فى الشئون التى تهمها .

ـــ هل قالت لك انها تهتم بالعصافير ؟

ـــ نعم . قالت لى انها تضم مجموعة كبيرة منها وأنها تقوم بتحنيطها بعد اصطيادها بنفسها .

ـــ بعد أن تصطادها وتقتلها ؟

قالت الشاهدة وهى تبتسم ابتسامة وجيزة :

ـــ طبعا .

ـــ هل حدثتك عن مسحوق خاص تستخدمه فى تحنيط العصافير ؟

ـــ نعم .. مسحوق معروف باسم « قيذر فيرم » .

ـــ هل عينت لك تركيب هذا المسحوق ؟

ـــ قالت لى ان كمية كبيرة من الزرنيخ تدخل فى تركيبه فحسب ، وان الزرنيخ لا مثيل له فى حفظ جلود العصافير وريشها .

ـــ انك سمعت هنا بعض التعليقات الخاصة بسلطة « أبو جلمبو » التى قدمت فى تلك الليلة .

ـــ نعم يا سيدى .

ـــ من الذى أعد هذه السلطة ؟

ـــ أنا . وعمى دى شغوف بها ، وأقوم باعدادها فى كل مرة يعد فيها الشواء .

ـــ وهل أعددتها فى يوم ١٥ سبتمبر ؟

ـــ نعم .

ـــ هل تناولتم الابريتيف قبل الشواء .

ـــ نعم ، طبعا .. وتناولناه ومعه البطـــــاطس المحمرة والبسكويت والجبن .

ـــ وسلطة « أبو جلمبو » ؟ .. كيف تناولتموها ؟

ـــ حسنا . كنت واقفة فى المكان المعد للطهى بالشرفة وكنت أضع السلطة فى أطباق أعطيها للدريد ومسز انسون فيمضيان بها الى المائدة .

ـــ آه هل اشتركت مسز انسون فى تقديم الطعام؟

ـــ نعم . أذكر اننى قلت لها ان الطبق المملوء حتى آخره لعمى دى خصيصا لانه شغوف بسلطة « أبو جلمبو » وردت على تقول ان زوجها شغوف بها هو الاخر .

ـــ هل نقلت المتهمة جميع الاطباق التى تحتوى على سلطة « أبو جلمبو » ؟

ـ لا أعلم . لاننى كنت شديدة الاهتمام بعملى فلم الحظ ذلك ، ولكنى واثقة انها نقلت بضعة أطباق ، وأذكر جيدا الطبق الذى انكسر .

سألها دريو :

ـــ هل لك أن تذكرى لنا هذه الواقعة ؟

ـــ حدث هذا بعد العشاء ، وكنا منهمكين فى رفع الاطباق ورأيت مسز انسون تناول لدريد طبقا وهى تقول :

ـــ ان زوجى استطاب السلطة .. انه أكل طبقه كله .

وفى اللحظة أفلتت الطبق المذكور من يدها فوقع وانكسر فوق البلاط .

ـــ نعم . وبعد ذلك ؟

ـــ صاحت عندئذ تقول : « أوه .. اننى آسفة »

فقلت لها « لا اهمية لهذا » ضعى القطع المكسورة هناك ...

واشرت لها الى صفيحة القمامة التى نلقى فيها الزجاجات وعلب المحفوظات الفارغة حتى لا تزدحم بها صفيحة القمامة العادية التى نلقى فيها الفضلات .

ــ اعتقد انكم خرجتم من هذه الحفلة جميعا مرضى تقريبا .

ــ نعم . وقد وخزنى ضميرى كثيرا لاننى عزوت ما اعترانا من مرض الى سلطة « ابو جلمبو » والواقع ان ثلاجة المطبخ لم يكن بها مكان « وكنت قد اخذت الوعاء الذى ملاته بالسلطة وفى نيتى ان اهبط به الى الثلاجة الاخرى الموجودة فى القبو ، ولكن جرس التليفون صلصل فى هذه اللحظة ، وكان المتكلم هو الحلاق . واذ رايت انه وقع سوء تفاهم بشأن موعدى معه فقد خرجت انا وملدريد على الفور ونسينا السلطة نهائيا فبقيت فوق المائدة فى المطبخ . وتحققت من ذلك عند عودتنا من عند الحلاق فوضعتها فى الثلاجة على الفور .

ــ هل اقام عمك حفلات شواء اخرى بعد ذلك ؟

ــ أوه ، كلا . فان موت مستر انسون تسبب له فى صدمة كبيرة بحيث لم يتكلم عن الشواء بعد ذلك . بل انه اغلق الفرن الموجود بالشرفة بالفعل .

ــ ومن الذى يحتفظ بالمفتاح ؟

ــ أوه .. هناك مفاتيح كثيرة فى البيت .

ــ ولكن لا يستطيع احد من خارج البيت استعمالها او الوصول اليها .

ــ نعم .. بكل تأكيد .

ـــ ألم تسنح لك الفرصة لكى تذهبى الى هذه الشرفة حديثا .

ـــ بلى . ذهبت اليها منذ خمسة عشر يوما ، فقد اقبل رجال البوليس للتحقيق من جديد فى موت ويليام انسون ، وسألنى ضابط يدعى الضابط تراج ان أذهب الى الشرفة ، وقام بتفتيشها تفتيشا دقيقا . ورأيت عندئذ اننا وان كنا قد أفرغنا صفيحة الفضلات فاننا نسينا أن نفرغ الصفيحة الاخرى ، وقد عثر تراج فيها على بقايا الطبق بين الزجاجات والعلب .

ـــ بقايا الطبق الذى كسرته المتهمة ؟

ـــ نعم .

ـــ وكيف تعرفين انه نفس الطبق ؟

ـــ اذكر انه انكسر الى ثلاث قطع بطريقة مازالت ماثلة فى ذهنى .

ـــ وماذا فعل الضابط تراج بهذه البقايا ؟

ـــ أخذها معه وهو يوصينى بأن لا أذكر شيئا بخصوصها لاى أحد وأن لا أدع أحدا يدخل الشرفة .

ـــ وهل اطعت تعليماته ؟

ـــ نعم .

ـــ الشاهد رهن الدفاع الان .

اقترب ميسون من السيدة وقال :

ـــ ألم تستغربى الامر حين أقفلت الشرفة هكذا لان مدعوا مات متأثرا من تناول طعام فاسد ؟

ـــ لم يكن الامر يتعلق بطعام فاسد ولكن بتسمم وقع عمدا .

ـــ آه .. كنت تعرفين اذن منذ أكثر من سنة ان الامر يتعلق بتسمم وقع عمدا ؟

ترددت الشاهدة وتململت فى ضيق فى مقعدها واجابت :

ـــ كلا . عرفت ذلك حديثا .

ـــ ومع ذلك لم تستغربى الامر يوم اغلقت الشرفة بالقفل ؟

ـــ بلى .. استغربت طبعا .. ولكن مادام العم دى قد أراد ذلك .

ـــ نعم .. اننى افهم .. شكرا لك يا مسز ارلنجتون . هذا كل شىء .

واتى الضابط تراج بعد ذلك وأيد الاقوال التى ادلت بها لوليتا ارلنجتون بخصوص اكتشاف قطع الطبق المكسور فى الصفيحة التى نسوا افراغها . وبناء على طلب دريو كشف عن القطع الثلاث ، وكان قد احضرها معه فى ربطة صغيرة . وقال ممثل الاتهام :

ـــ هل هى كما عثرت عليها تماما ؟

ـــ ليس تماما .. لاننا بحثنا عن بصمات فوقها .

ـــ وهل استطعت ان تعثر على بصمات فوقها بعد كل هذه المدة ؟

ـــ نعم . فان التوابل التى اضيفت الى السلطة كانت قد جفت وتجمدت بحيث أصبحت أشبه بطبقة من الورنيش وظهرت عليها البصمات فى وضوح . وقد عثرنا بينها على بصمتين كاملتين تماما .

ـــ ولمن هاتان البصمتان ؟

ـــ احداهما لويليام انسون ، والاخرى لسلما انسون .

ـــ هل قمت بتحليلات اخرى فيما يتعلق بهذا الطبق ؟

ـــ نعم ، وقد قام بها طبيب متخصص فى السموم ؛ ولم يتجاوز دورى اكثرى من دور الشاهد .

ـــ اننا نطلب التحفظ على هذه القطع الثلاث كدليل اثبات للاتهام تحت رقم ٥ أ و ٥ ب و ٥ جـــ .

قال ميسون :

ـــ ليس لدى اى اعتراض .

وقال القاضى كراودر .

ـــ ليكن .

وترك دريو الشاهد عندئذ لميسون فتقدم هذا الاخير وسأله قائلا :

ـــ الم ترفع بصمات اخرى على هذا الطبق غير البصمتين اللتين ذكرتهما ؟

ـــ بلى . ولكننا رفعنا اجزاء من البصمات فقط ، ولم نستطع التحقق من أى منها .

ـــ كم من الوقت استغرقته التوابل لكى تجف وتتجمد هكذا ؟ .. اثنتى عشرة ســـاعة ؟ .. اربعـــا وعشرين ؟ .. ثمانى واربعين ؟

ـــ يبدو لى انها استغرقت ثمانى واربعين ساعة لكى تجف وتتجمد هكذا .

ـــ اذن ، فطبقا لما تعلمه انت فان من الجائز ان تكون هذه البصمات قد طبعت فوق الطبق قبل أن تعثر عليه بثمان وأربعين ساعة ؟

ـــ هل تعنى بصمة سلما انسون ؟

ولم يكن فى مقدوره فى هذه الحالة أن يلمس هذا الطبق

ـــ طبعا ، لأن مستر انسون مات منذ اكثر من سنة قبل ثمان وأربعين ساعة .

ـــ نعم ، فى الواقع . ان بصمة الفقيد هى التى

سمحت لنا ان نقدر عمر البصمة التى تركتها زوجته ، فان كلا منهما يرجع تاريخهما الى نفس الوقت ، أى الى ليلة الشواء .

ـــ شكرا لك ايها الضابط . ليس لدى اسئلة اخرى .

دعا دريو بعد ذلك رايبورن هوبس أحد أصحاب شركة هوبس كيميكال كومبانى ، وهى شركة تعمل فى المنتجات الكيماوية ، وخاصة صناعة المساحيق التى تستخدم فى التحنيط .

وقال دريو يسأل الشاهد الجديد :

ـــ واحد هذه المساحيق معروف باسم « فيذرفيرم » فهل تعرف عنه شيئا ؟

ـــ اوه .. نعم .. فأنا الذى اكتشفت تركيبه .

ـــ وما هو المركب الرئيسى لهذا المسحوق ؟

ـــ قدر كبير من الزرنيخ بين مواد اخرى كثيرة .

ـــ الم يقع ما يزعجكم منذ نحو سنتين بخصوص هذا المسحوق ؟

ـــ بلى . خامرنا احساس بأن بعض تجار الجملة يشترون مسحوقنا بكميات وفيرة ثم يعرضونه للمبيع بعد ذلك على تجار التجزئة باسم آخر كما لو كان الامر يتعلق بمسحوق مختلف ينتجه بعض المنافسين .

ـــ وهل اتخذتم اجراءات لعلاج ذلك ؟

ـــ نعم ، اضفنا بعد ذلك قدرا خفيفا من بعض المواد المميزة لمسحوق« فيذرفيرم » وهذا ما تقوم به الشركات الاخرى عادة لتمييز المنتجات التى يحتفظون بسر تركيبها . وبهذه الطريقة اذا اخذنا كمية من مسحوق الفيذرفيرم الجديد وحللناها تحت اشراف خبير نستطيع ان نثبت اذا كان الامر يتعلق بمسحوق الفيذرفيرم نفسه

مهما كان الاسم التجارى الذى يباع به او بمسحوق آخر مماثل .

ـ بخصوص الطبق المكسور الذى قدمه الاتهام كدليل اثبات رقم ٥ ، هل طلب منك الضابط تراج ان تقوم بتحليل البقايا التى تجمدت به ؟

ـ نعم . قمنا بتحليل اولى ثبت لنا منه وجود كمية كبيرة من الزرنيخ .

قال دريو لميسون :

ـ يمكنك أن تستجوب الشاهد .

وقال ميسون يسأل الشاهد :

ـ امازلتم تضيفون تلك المادة المميزة لمسحوق الفيذرفيرم ؟

اجابه هوبس :

ـ كلا . امتنعنا عن اضافة هذه المادة الى المسحوق منذ نحو ستة شهور لانه لم يكن يضيف شيئا الى مفعول المسحوق نفسه . كان الغرض منه هو أننا استطعنا أن نثبت ان هناك ضررا كان يلحق بنا .

قال ميسون :

ـ شكرا لك . هذا كل ما أردت معرفته .

وقال دريو عندئذ :

ـ شاهدى التالى هو توماس ز . جاسير .

كان توماس هذا فى نحو الخمسين من عمره ، محدودب الظهر قليلا ، اتضح من شهادته أنه هو الصيدلى التى كانت مسز سلما انسون تتزود منه بمسحوق « الفيذرفيرم » الذى كانت تستخدمه فى تحنيط العصافير . وسأله دريو .

ـ هل تعرف المتهمة جيدا ؟

ـــ نعم . كنت اراها كثيرا فى وقت من الاوقات .
ـــ هل حدث ان بعتهـــا ذلك المسحـــوق المعـــروف باسم « فيذرفيرم » ؟
ـــ اوه ، نعم . مرارا كثيرة .
ـــ هل عرفت متى مات زوجها ؟
ـــ لا استطيع ان احدد لك التاريخ بالضبط ، ولكننى أذكر اننى اتصلت بمسز انسون تليفونيا لكى أواسيها .
ـــ هل اشترت منك مسحوق الفيذرفيرم بعد ان توفى زوجها ؟
ـــ لا اعتقد ذلك .. او لعلها اشترت منه نقدا .. كان لها حساب مفتوح باسمها قبل موت زوجها ولم تشتر شيئا على الحساب بعد موته . ولكنى اشعر ان موت زوجها احزنها كل الحزن ولم تهتم بالتحنيط بعد ذلك .
ـــ اشكرك .. يمكنك ان تستجوب الشاهد يا مستر ميسون .

اكتفى ميسون بأن قال :
ـــ ليس لدى اية اسئلة .
وقال القاضى كراودر عندئذ :
ـــ تؤجل الجلسة ربع ساعة . كم شاهدا لا يزال لدى الاتهام ؟
ـــ شاهدان او ثلاثة فحسب يا صاحب الفخامة ، وفيما يتعلق بى أنا فسيكون البيان الذى سأدلى به وجيزا واذا لم يطل الدفاع فاننى اعتقد اننا قد نفرغ اليوم بالذات .
قال القاضى :

ـــ لو صح هذا فانه ليكون امرا جميلا . تؤجل الجلسة الآن وتستأنف بعد خمس عشرة دقيقة .

وما ان غادر القاضى كراودر القاعة حتى احس ميسون بمن يجذبه من كمه وسمع دافنيه ارلنجتون تهمس فى اذنه قائلة :

ـــ اوه يا مستر ميسون .. يجب أن اتحدث اليك على الفور . ان الامر بالغ الاهمية .

تحول ميسون الى عميلته وقال :

ـــ انتظرينى هنا يا مسز انسون . وانت يا ديللا ، ابقى معها واحرصى على ان لا يدفعها الصحفيون على التصريح بأى شىء تعالى معى يا دافنيه .. هنـــاك مقصورة يمكن أن نتحدث فيها فى هدوء .

وعندما اغلق ميسون الباب خلفهما راى دافنيـــه توشك على البكاء واسرعت تقول :

ـــ اواه يا مستر ميسون .. قضى الامر ، ولم يعد فى مقدورنا ان نثبت اى شىء .

ـــ تمالكى روعك يا دافنيه .. ما الخبر ؟

ـــ تحدث جورج فيندلى اليوم مع عمى دى وسأله ان لم يكن من الافضل ان ينقل معدات الشواء الى مكان آخر من القصر نظرا للذكرى السيئة التى تتعلـــق بالشرفة . ووجد عمى دى الفكرة وجيهة ومضى ليدرس الامر على الطبيعـــة ، ورأى عنـــدئذ دولابا صـــغيرا موضوعا تحت حوض المياه ، وبتفتيشه عثر فيه على برطمان من الفيذرفيرم وقد بقى فيـــه ما يقـــرب من نصفه .. هل ترى الشرك ؟

وراحت تلوى يديها فى يأس قاتل واستطردت :

لم يكن لدى مسز انسون اى دافع لاحضار الفيذرفيرم معها الى الشرفة فى تلك الليلة حيث أن المعروف أن ما من أحد منا يهتم بالتحنيط . واكتشاف هذا البرطمان فى الشرفة يدعم التهمة ضدها . وانا مقتنعة بأن جورج فيندلى هو الذى وضعه هناك ، ولعل ملدريد قد اشتركت معه فى ذلك . وقد دبرا الامر ببراعة لكى يحملا عمى دى على اكتشاف البرطمان بنفسه . والعم دى الان حائر بين امرين فاما ان يخفى دليل اثبات على درجة كبيرة من الاهمية واما ان يشهد ضد سلما .. وهذا امر فظيع يا مستر ميسون .. فظيع !

ـــ خبرينى يا دافنيه .. هل عمك مغرم بسلما ؟

ـــ نعم .. مغرم جدا . كان يريد ان يتزوجها فورا ولكنه ادرك انها لن تقبل ذلك طالما لم تبرأ ساحتها من كل شك .

ـــ هل تظنين انه سيبلغ البوليس باكتشافه ؟

ـــ نعم ، فان ضميره لن يسمح له بأن يتصرف تصرفا آخر .. ومهما يكن من امر فانه اذا احتفظ بهذا الامر لنفسه فانه يكون بذلك قد ارتكب عملا يعاقب عليه القانون .

قال ميسون :

ـــ هذا مرتبط ..

ـــ بماذا ؟

ـــ بالروابط التى تجمع بين الطرفين ، فلا يمكن للزوج مثلا ان يشهد ضد زوجته .

ـــ ولكن عمى دى وسلما غير متزوجين .

ـــ انهما غير متزوجين فى الواقع .

لزم ميسون الصمت هنيهة ثم استطرد :

ـــ اننى اعرف امراة شابة تدعى بنكى بربر تقود طائرة ، وهى نفسها طيارة ممتازة وهى غير متزوجة هى الاخرى وطليقة كالهواء .. وسلما انسون طليقة كذلك .. بكفالة مالية .

كان يبدو على المحامى انه يفكر بصوت مسموع ، وانه نسى وجود دافنية الى جواره . ولكن هذه الاخيرة نظرت اليه بعينين متسعتين وقالت :

ـــ مسترميسون .. هل تريد ان تقول ان عمى دى يجب ان ؟ ..

ـــ لا استطيع ان اقول لعمك شيئا يا دافنيه اذ ليس فى مقدورى ان اشير اليه بأية نصيحة . هذه قصة بينه هو وحده وبين ضميره . والان يجب أن اعود الى قاعة المحكمة ، ولكن على الرغم مما قال غريمى المحترم فاننى لا اعتقد اننا سنفرغ من هذه القضية اليوم .

وسار ميسون الى الباب ، واذا وضع يده على المقبض التفت الى دافنيه وابتسم لها ، وكانت قد بقت مكانها تحدق فيه فاغرة الفم ، وقال :

ـــ اذ حدث والتقيت ببنكى برير فلا تنسى ان تبلغيها تحياتى .

قال دريو حين عاد القاضى كراودر الى مقعده من جديد :

ـــ اى صاحب الفخامة . . لن يتمكن احد شهودى ، وهو خبير انواع السموم ، من الحضور لاداء شهادته الا فى الساعة الثانية ، فى حين ان شهادته كانت متوقعة هذا الصباح ، ولهذا فسأدعو مكانه ملدريد ارلنجتون .

تقدمت ملدريد ارلنجتون الى منصة الشهود فى خطوات ثابتة وسألها دريو :

ـــ ما هى علاقتك بديلين ارلنجتون ؟

ـــ انا ابنة اخيه .

ـــ هل لك اخوة او اخوات آخرين ؟

ـــ كلا . انا الابنة الوحيدة لاوليفر ارلنجتون. ولكن لى اولاد عم ، هم اولاد دوجلاس ارلنجتون شقيق ابى .

ـــ اين تقيمين يا آنسة ارلنجتون ؟

ـــ فى بيت عمى ديلين ارلنجتون .

ـــ هل كنت تقيمين معه اثناء حفلة الشواء التى سبقت موت ويليام انسون ؟

ـــ نعم . اننى اقيم معه منذ خمس سنوات .

ـــ **انت التى اعددت سلطة « ابو جلمبو » فى تلك المناسبة ؟**

ـــ كلا . انما اعدتها لوليتا .

ـ وماذا كنت تفعلين أنت ؟

ـــ كنت منهمكة فى اعداد الاطباق حين اصرت مسز انسون على مساعدتى . ارادت ان تكون ذا نفع لنا طبعا . ولكن نظرا الى أنها كانت قد انضمت الينا لأول مرة ، ولانها لم تكن تعرف موضع الاشياء المختلفة فقد اربكتنى والحق يقال .

ـــ هل تذكرين كيف قدمت سلطة « ابو جلمبو » ؟

ـ نعم . أذكر شيئا بخصوص الطبقين اللذين قدما لعمى ولويليام انسون ؟

ـ هل لك أن تخبرينا بما تذكرين ؟

ـــ اتى عمى بويليام انسون معه لكى يتناقشا فى أمر مهم . وكانا يجلسان امام مائدة صغيرة موضوعة على كثب من المائدة الكبيرة التى صفت حولها المقاعد الخشبية ، ولما كنت اعرف شغف عمى بسلطة « ابو جلمبو » فقد اعددت له طبقا كبيرا ملاته لاخره وقلت لمسز انسون « الطبق المملوء لعمى دى والاخر لزوجك .

وأومأت مسز انسون برأسها وأخذت الطبقين ، ولكنها لم تلبث ان وضعتهما فوق المائدة الكبيرة وهى تقول أن يديها ملوثتان بالمايونيز . ورأيتها تأخذ ممسحة من الورق جففت بها يديها والطبق . وفى ذلك الوقت لم اعلق اهمية على ذلك بالطبع .

ـــ هل رأيتها تحمل الطبقين المذكورين الى المائدة الصغيرة التى تكلمت عنها ؟

ـــ كلا . رأيتها وهى تضعهما على المائدة الكبيرة فحسب .

ـــ هل سنحت لك الفرصة لفحص اجـــزاء الطبـــقَ المكسور الذى قدمه الاتهام كدليل اثبات تحت رقم ٥ ؟

ـــ نعم .

ـــ هل تذكرين شيئا بخصوص هذا الحادث ؟

ـــ نعم . انه لم يفلت من بين يدى مسز انسون رغما عنها وانما افلتته عامدة .

صاح ميسون :

ـــ اننى اعترض .. هذا القول انما هو محض استنتاج من الشاهدة .

ـــ الاعتراض مقبول .. على كاتب الجلسة ان يشطب الجزء الاخير من الرد .

وصاح وريو عندئذ :

ـــ الشاهدة رهن الدفاع .

سألها ميسون :

ـــ انت التى وضعت السلطة فى الاطباق .. اعنى كل الاطباق ، بما فيها الطبقان اللذان ذكرتهما الان ؟

ـــ نعم .

ـــ وانت لا تحبين المتهمة ، اليس كذلك ؟

زعقت ملدريد ارلنجتون :

ـــ كلا .

ـــ هل استطيع ان اعرف السبب ؟

ـــ لانها امرأة جشعة افاقة . وأنا مقتنعة ادبيا انها هى التى قتلت زوجها .

انبهرت أنفاس جميع الحاضرين ازاء هذا التصريح . ومع ذلك فقد سألها ميسون بدون اى اكتراث :

ـــ وتودين لو أن تصدر المحكمة حكما باعدامها بتهمة جريمة قتل ؟

ـــ لا يهمنى البتة كيف تنتهى هذه القضية. كل الذى ابغيه هو ان لا تنضم هذه المرأة الى اسرتى . انك القيت على سؤالا واجيب عليه بصراحة .

ـــ عندما عادت مسز انسون بعد ان وضعت الطبقين امام عمك وزوجها . هل ابدت اية ملاحظة بخصوص المايونيز الذى لوث اصابعها ؟

ـــ كلا .

ـــ وانت ؟ .. الم تقولى لها اى شىء فى هذا الشأن ؟

ـــ كلا .

ـــ لماذا قلت انها افلتت الطبق الذى انكسر الى ثلاثة أجزاء والذى قدمه الاتهام على أنه دليل اثبات رقم٥ ٠٠ لماذا قلت انها افلتته عامدة ؟

ـــ لان هذه هى الحقيقة . كانت سلما انسون تهم باعطاء الطبق للوليتا ، ولكن كانت مشغولة فأردت أنا أن آخذه منها ، وأفلتته سلما انسون عندئذ قبل أن المسه .

ـــ ماذا فعلت عندئذ ؟

ـــ قلت لها ان لا تجزع ، والتقطت الاجزاء المكسورة والقيت بها فى الصفيحة حيث عثر الضابط تراج عليها فيما بعد .

ـــ شكرا لك يا مس ارلنجتون . هذا كل شىء .

قال دريو عندئذ :

ـــ اذا سمحت المحكمة . اريد ان تؤجل الجلسة حتى الساعة الثانية لان خبير السموم لا يستطيع المثول امامها قبل ذلك .

قال ميسون على الفور :

ـــ ما دام الامر كذلك ارجو أن تؤجل المحكمة الجلسة

حتى الغد ، وحيث ان الدفاع لن يطيل فان القضية يمكن الفراغ منها نهائيا غدا بعد الظهر .

فكر القاضى كراودر هنيهة ثم قال :

ـــ ارى فى مفكرتى أن هناك قضية صغيرة يمكن ان افرغ منها فى هذه الاثناء اذا اتفق الطرفان على ذلك .

قال دريو :

ـــ ليس لدى اعتراض .

قال القاضى عندئذ :

ـــ تبقى امامنا الان مسألة الحرية بالكفالة .

قال دريو على الفور :

ـــ يجب ان تساق المتهمة الى السجن الان .

ولكن ميسون اعترض قائلا :

ـــ ولماذا ؟ .. كان الغرض من الكفالة ان تتأكد المحكمة أن المتهمة ستحضر المحاكمة ، وقد حضرت عميلتى ، وهى لم تدفع مائة الف دولار فحسب ولكن لها ما يضمنها كذلك .

تردد كراودر ثم قال :

ـــ ولكنك معى يا مستر ميسون فى أن الحقائق التى قدمها الاتهام تدينها بما فيه الكفاية .

قال ميسون :

ـــ ان الحقائق التى يقدمها الاتهام تبدو دائما كذلك .

قال القاضى :

ـــ ليكن اذن . تؤجل الجلسة على أن تستأنف غدا فى التاسعة والنصف صباحا ، وفى هذه الاثناء تبقى المتهمة طليقة السراح بضمان المائة الف دولار ، وهذا المبلغ هو قيمة الكفالة وسيصادر على الفور اذا لم تحضر المتهمة امام المحكمة فى الساعة التاسعة والنصف من صباح غد .

ذهب بـــيرى ميســـون وديللا استريت وبول دريك لتناول الطعام فى مطعم قريب من مبنى المحكمة اعتاد ميسـون الاختلاف اليه فى أيام الجلسات .

وقال المخبر يسأل المحامى :

ـــ الا تظن يا بيرى انه كان من الاوفق لك أن تعمل على ان تنظر هذه القضية أمام هيئة من المحلفين .

اكتفى ميسـون بأن هز رأسه بالنفى فاستطرد بول يقول :

ـــ ان الحقائق تدين عميلتك ادانة دامغة . ومهما يكن فقد كانت هى الشخص الوحيد بين الموجودين فى تلك الحفلة الذى من مصلحته دس السم لبيل انسون ، واذا أضفنا هذه الحقيقة الى الحقائق الاخرى فانى لا أفهم كيف لا يحكم القاضى بادانتها . انه رجل منصف جدا ولكن التأثير عليه بالمحاولات الخطابية ..

ـــ ليس فى نيتى أن أقوم بمحاولات خطابية .

وازاء عدم الاكتراث الذى أبداه ميسون لم يسع بول دريك الا أن يقول :

ـــ بيرى .. هل تخفى شيئا فى كمك ؟

ـــ نعم . اننى أخفى ذراعى .

ـــ الا تخفى شيئا غير ذراعك .

ـــ اوه .. ربما أخفى بعض الاوراق الرابحة .. ان

الشخص الشريرفى هذه القضية هو جورج فيندلى ، وهو يغازل ويتطلع لميراث ويعرف أن هذا الميراث قد يفلت من بين يديه اذا برئت ساحة سلما انسون .

ـــ هذا صحيح ، ولكننى لا ارى كيف يخدم ذلك قضيتك ؟

ـــ ان فيندلى ليس بالرجل الذى يقف مكتوف اليدين ، واذا خطر له أن هناك ولو فرصة ضئيلة فى أن تنطق المحكمة ببراءة المتهمة فانه سيحاول أن يقدم الامور بطريقة تزيد ادانتها .. واذا استطعت عندئذ أن اثبت انه يشوه الحقائق عمدا فان ذلك لكفيل بأن يرجح كفة الميزان لصالحنا فى ذهن القاضى كراودر .

وأصر دريك قائلا :

ـــ وهل لديك ورقة رابحة ؟

أجاب ميسون فى ايجاز :

ـــ ربما . هناك نقطة فى صالحنا يا بول ، هى تلك الملاحظة التى ابديتها انت نفسك ، فمن يمكن أن يستفيد من قتل بيل انسون غير زوجته ؟

صاح دريك فى دهشة :

ـــ هل تجد أن هذه النقطة فى صالحك ؟

أجاب ميسون :

ـــ نعم . وسأركز كل دفاعى على هذه النقطة .

وارتسمت امارات الحيرة الشديدة على وجه بول دريك فى حين طلب ميسون الحساب . وبعد لحظات قال المحامى لسكرتيرته فى مكتبه :

ـــ ديللا .. تكلمى فى التليفون مع بنكى بريير وتحققى اذا كانت موجودة .

ـــ هل نسافر الى مكان ما ؟

ـــ كلا . ولكن هناك شيئا اريد ان اتحقق منه . اذا لم تكن موجودة فاسألى أين هى وقولى ان الامر غير هام ولكننى احب لو استطيع اللحاق بها .

انهمكت ديللا فى التليفون ، وقالت لمخدومها بعد لحظات :

ـــ رحلت بنكى الى لاس فيجاس منذ نحو ساعة . وقد استقل طائرتها راكبان : رجل وامرأة . هل يدلك هذا النبأ على شىء ؟

فسألها ميسون :

ـــ وهل يدلك انت على شىء ؟

حملقت ديللا استريت فيه برهة ولم تلبث ان امتلات عيناها بدهشة ممزوجة بالاعجاب وقالت :

ـــ مكيافيللى !

كانت الساعة قد بلغت التاسعة والنصف ، وكان القاضى كراودر قد جلس مكانه حين دخل هاملتون بيرجر ، المدعى العام ، وجلس بجوار الكسندر دريو .

ونظر القاضى اليه بفضول واستغراب وقال :

ـ هل تريد اخطار المحكمة بشىء يا سيادة المدعى العام ؟

ـ كلا يا سيادة القاضى . ولكن وقعت فى هذه القضية بضعة اشياء خطيرة بوجه خاص بحيث رايت أن احضر بنفسى لاتولى مهام ممثل الاتهام .

ـ حسنا . الكلمة لك اذن .

قال هاملتون بيرجر وهو ينهض واقفا فى بطء مهيب :

ـ اننا علمنا يا صاحب الفخامة أن شيئا جديدا قد تم اكتشافه فى هذه القضية ، ولا ادرى كيف عرف به مستر ميسون ، محامى الدفاع ، قبل رجال البوليس . واعتقد ان مستر ميسون يبذل قصارى جهده لاخفاء هذه الواقعة عن المحكمة .

قال القاضى كراودر :

ـ هذا اتهام خطير جدا يا سيادة المدعى العام .

صاح هاملتون بيرجر :

ـــ فى مقدورنا أن نثبت ما نقول .

اكتفى القاضى بأن قال :

ـــ اننا نصغى اليك .

ـــ لدينا يا صاحب الفخامة ما يحملنا على الظن بأن الواقعة الجديدة التى اتكلم عنها قد اكتشفها ديلين ارلنجتون ، وأن هذا الاخير تحدث بشأنها مع ابنة اخيه دافنيه ، وانها حدثت ميسون بأمرها بدورها . وقد عالج ميسون الامر بحيث لم يستطع احد اللحاق بديلين ارلنجتون فقد ارسله بالطائرة الى مكان بعيد عن اختصاص هذه المحكمة ، فى ولاية اخرى عاد منـــها صباح اليوم وهو يرفض الرد على اسئلة البوليس .

« ولكن حدث بطريقة غير مباشرة ان علم المحققون بأن ديلين ارلنجتون عثر فى دولاب صغـــير موجـــود بالشرفة التى اقيمت فيها حفلة الشواء على برطمان يحتوى على كمية من « الفيذرفيرم » يدخل الزرنيخ فى تركيبه بمقدار كبير . ولما كنا نعلم ان هذا المسحوق يستخدم فى التحنيط وانه لم يكن هناك اى داع لوجود شىء منه فى الشرفة ، وأن البرطمان المذكور لا يمكن أن يكون قد اتى به احد غير الشخص الذى دس السم لويليام ادسون ، فان من الخطورة بوجه خاص أن يحال بيننا وبين الحصول على هذا البرطمان .

قطب القاضى كراودر حاجبيه وتحول الى الدفاع وقال :

ـــ هل لديك ما تقول يا مستر ،يسون ؟

ـــ كلا يا صاحب الفخامة . اننى انتظر أن يثبت

سيادة المدعى العام ما يقول فحسب ٠

صاح بيرجر وهو يوجه الكلام الى الحاجب :

ـــ ادخل دافنيه ارلنجتون ٠

وبعد أن جلست الفتاة فى مقعد الشهود وفرغت من الاجراءات المألوفة سألها بيرجر قائلا :

ـــ هل قال لك عمك ديلين ارلنجتون أمس أنه عثر على شىء فى الشرفة تسبب له فى ازعاج شديد ؟

فقال ميسون : ـــ اننى اعترض ، فلكى يحق لك توجيه هذا السؤال الى الشاهدة لابد لك اولا أن تثبت وقوع هذه الواقعة وذلك باستجواب ديلين ارلنجتون نفسه ٠

نظر القاضى كراودر الى بيرجر وسأله قائلا :

ـــ الديك اعتراض على استدعاء ديلين ارلنجتون ؟

ـــ كنت أوثر ان لا استدعيه الا فيما بعد ، ولكن اذا أصرت المحكمة على هذا التصرف فلا يسعنى الا أن أمتثل ٠ أرجوك أن تنصرفى يا مس ارلنجتون ٠٠ نادى على ديلين ارلنجتون ٠ تقدم ارلنجتون وكشف عن شخصيته ، وبعد أن حلف اليمين سأله بيرجر :

ـــ مستر ارلنجتون ٠٠ أنت صاحب البيت الذى يضم شرفة الشواء الذى وقعت فيها المأساة التى تسببت فى وجودنا هنا ؟

تدخل ميسون قائلا :

ـــ لحظة واحدة من فضلك ٠ هل استطيع أن أسأل الاتهام أذا كان من طبيعة هذا السؤال ان يسهم فى ادانة سلما انسون ، المتهمة فى هذه القضية ٠

صاح بيرجر :

ـ بكل تأكيد :

ـ اذا كان الامر كذلك فاننى أصر على أن أقول للشاهد ان له كل الحق فى أن لا يرد عليه .

صاح القاضى بدوره :

ـ كيف هذا ؟ .. له كل الحق فى أن لا يرد ؟

ـ نعم يا صاحب الفخامة .. فان الشاهد زوج المتهمة .

ساد صمت عميق فى القاعة لمدة دقيقة تحول هاملتون بيرجر بعدها الى ميسون وقد اضطرم وجهه وزمجر قائلا :

ـ هذا هو السبب فى اصرارك على بقاء عميلتك طليقة السراح بكفالة مالية اذن .. انك افدت من الامر كثيرا ولكنك عرقلت سير العدالة .

خبط القاضى كراودر بمطرقته على المنصة ، وتمتم يقول وسط الصمت الذى يخيم على القاعة :

ـ دعنى اهتم بهذه المسألة يا سيادة المدعى العام

قال ميسون :

ـ اذا سمحت لى المحكمة بأن ادلى ببيان قبل ذلك فاننى أعتقد انى سأستطيع توضيح الامور .

قال القاضى فى قسوة وغلظة :

ـ ان الموقف كما هو الان لا يروق لنا على الاطلاق ،

ويبدو انه لابد لنا من توقيع جزاءات عاجلة ، ولكن لا مانع من الاصغاء الى بيانك أولا يا مستر ميسون

ـــ ان زواج ديلين ارلنجتون وسلما انسون لم يكن الغرض منه عرقلة سير العدالة ابدا يا صـــاحب الفخامة ، واصدق دليل على ما اقول هو اننا لا نتمسك بالحق الذى يخول لديلين ارلنجتون التزام الصمت فى هذه القضية . سيدلى ديلين ارلنجتون بشهادته ولكنى احرص على ان اقول للمحكمة انه سيدلى بها باتفاق تام مع المتهمة . وهذا على ما اعتقد هو ردى على اتهامات المدعى العام العنيفة ولكن ، ولكى نوفر على ديلين ارلنجتون هذه التجربة الشاقة فانه سيدلى بشهادته عن طريقى ، ولهذا فاننى اعلن باسمه انه بينما كان يفحص الشرفة التى اقيمت فيها حفلة الشواء عثر فى أحد اركان دولاب صغير موضوع تحت حوض المياه على برطمان فيه ما يقرب من نصفه من مسحوق الفيذرفيرم وقد ازعجه هذا الاكتشاف فأطلع ابنة اخيه عليه ، وجاءتنى هذه الاخيرة واخبرتنى به بدورها .

« والبرطمان المذكور معى الان ، ويسرنى جدا ان اقدمه للمحكمة كدليل اثبات للدفاع » .

صاح بيرجر :

ـــ دليل اثبات للدفاع !

اجاب ميسون فى توكيد :

ـــ نعم . تماما .

وفوق منصة الشهود ، وقف ديلين ارلنجتون فاغر الفم ينظر الى المحامى فى دهشة وذهول .

وتقدم ميسون منه وعرض عليه برطمانا مملوءا الى النصف بمسحوق ابيض وقال :

ـــ اهذا هو البرطمان الذى اعطيته لدافنيه ؟

تدخل بيرجر عندئذ وقال :

ـــ لحظة واحدة . الان وقد اتضح لنا أن الشاهد هو زوج المتهمة ، وانا واثق تماما أن مستر ميسون لا يحاول خداعنا فى هذه النقطة ، فاننى أرى أن لا نجازف بخرق الاجراءات وذلك بأن ندعه يدلى بشهادته .

قال القاضى كراودر :

ـــ هذا موقف فريد حقا .

وقال ميسون وهو ينحنى شيئا ما :

ـــ ما دام الامر كذلك ، وارضاء لسيادة المدعى العام فاننى سأقوم باستجواب شهود آخرين فى هذه النقطة بالذات . وشاهدى الاول هو الضابط تراج .

جلس تراج فى مقعد الشهود مكان ديلين ارلنجتون ، وامسك الحاضرون أنفاسهم فى انتظار ما سوف يقع . وقال ميسون :

ـــ ايها الضابط ، انك فتشت الشرفة التى اقيمت فيها حفلة الشواء التى جاء ذكرها فى هذه القضية ، وعثرت اثناء تفتيشك هذا على الطبق المكسور الذى قدمه الاتهام كدليل اثبات رقم ٥ ، اليس كذلك ؟

ـــ نعم .

ـــ هل فتشت المكان بكل دقة وقتئذ ؟ .. اعنى هل فتشت الشرفة كلها ؟

ـــ معناه أن هذا الفيذرفيرم تم تصنيعه وبيعه فى مصانعنا منذ أقل من ستة شهور ، أى بعد موت مستر انسون بنحو سبعة شهور .

قال ميسون وهو ينحنى انحناءة خفيفة للمدعى العام :

ـــ يمكنك ان تستجوب الشاهد .

بدا التردد على هاملتون بيرجر لحظة ثم قال :

ـــ هل انت واثق مما تقول يا مستر هوبس ؟

ـــ كل الثقة .

قال بيرجر وهو يجلس :

ـــ اشكرك .

وقال ميسون عندئذ :

ـــ ليتقدم توماس ز . جاسبر .

وبعد الاجراءات المألوفة قال ميسون يسأل الشاهد :

ـــ مستر جاسبر ، أرجو أن تردد البصر وأن تخبرنى اذا كنت ترى بين الحاضرين بعض عملائك .. كلا .. من فضلك يا ملدريد ارلنجتون .. ابقى معنا ، وانت كذلك يا جورج فيندلى .. أرجو ان تعودا الى مكانيكما .. لا تغادرا القاعة .

وقال جاسبر عندئذ :

ـــ اننى أعرف هذين الشخصين .

ـــ أهما من عملائك ؟

ـــ نعم .. جاءتنى المراة الشابة لكى تشـــترى الفيذرفيرم منذ أكثر من عام .

ـــ أما زلت تذكرها حتى الان ؟

ـــ نعم ، بسبب الاحساس الغريب الذى خامرنى فى ذلك الوقت ، فقد كان واضحا انها لا تعرف شيئا عن التحنيط ، ولكنها اشترت الفيذرفيرم مع ذلك . ولما سألتها ان كان بعضهم قد كلفها بشرائه أجابت بالنفى وزعمت انها تشتريه لنفسها .

ـــ وهذا السيد الذى يبدو متعجلا لمغادرتنا ؟

ـــ اما هذا السيد فقد جاءنى فى الاسبوع الماضى واشترى برطمانا من الفيذرفيرم .

قال ميسون فى رفق :

ـــ هل تريد استجواب الشاهد يا مستر بيرجر ؟

راحت عينا المدعى العام تنتقلان بين جورج فيندلى الذى عاد فجلس مكانه من جديد وبين ملدريد ارلنجتون التى بقيت واقفة فى شىء من التحدى ، ثم قال :

ـــ كلا .. كلا .. ليست لدى اسئلة .

وقال ميسون :

ـــ والان .. اعود فأدعو ديلين ارلنجتون .

واسرع بيرجر يسأله :

ـــ بصفته شاهدا للدفاع .

اجاب ميسون فى توكيد .

ـــ نعم ، بصفته شاهدا للدفاع .

اخذ ديلين ارلنجتون مكانه فوق منصة الشهود وهو مشدوه شيئا ما . وسأله ميسون قائلا :

ـ مستر ارلنجتون .. انك تحب سلطة « ابو جلمبو » كثيرا ، وسواء اعدتها لوليتا أو ملدريد ارلنجتون فقد كنت تتناول منها قدرا كبيرا.

ـ نعم .

ـ اننى اطلب منك الان أن تفكر جيدا وان تعود بذاكرتك الى حفلة الشواء التى تسمم اثناءها ويليام انسون .. هل تذكر سلما انسون حين احضرت طبقين من السلطة ووضعتهما امامكما على المائدة الصغيرة التى جلست اليها انت وزوجها ؟

قال الشاهد فى صوت مكتوم :

ـ نعم .. اننى أراها بعين الخيال وهى تضع الطبقين أمامنا .

ـ الا يمكن أن تكون قد قلت لويليام انسون شيئا كهذا .. اوه .. انهم قدموا لى كمية من السلطة اكبر من كميتك بكثير . فلنتبادل الطبقين .

قطب الشاهد جبينه وغرق فى تفكير عميق ، ولم تلبث أن انبسطت اساريره وهو يقول :

ـ يا الهى .. هذا هو ما حدث فعلا . قال لى انسون انه شغوف بسلطة « ابو جلمبو » وان هذا الطبق من اطباقه المفضلة فتبادلنا طبقينا وانا اقول له:

ـ ما دام الامر كذلك فاليك طبقى ففيه كمية أوفر .

فقال ميسون :

ـــ وبذلك نجوت من موت محقق .
ثم تحول الى القاضى واردف :
ـــ يا صاحب الفخامة .. اننى أطالب بأن يقدم هذا البرطمان كدليل اثبات للدفاع ، وهو دليل لا يثبت أنه كانت هناك مؤامرة لالقاء مسئولية ارتكاب جريمة قتل على سلما انسون مع انها لم ترتكبها فحسب ولكنه يثبت كذلك ان موت ويليام انسون جاء عرضا واتفاقا ، فقد كان السم مقدرا لديلين ارلنجتون .
« شخص واحد كان لديه سبب معقول لدس السم لويليام انسون ، وهو سلما انسون . ولكن اشخاصا كثيرين كان من مصلحتهم اختفاء ديلين ارلنجتون ، ومن بين هؤلاء ابنة أخيه ملدريد .
واستطرد المحامى يقول مخاطبا النائب العام :
ـــ هل تريد استجواب الشاهد ؟
وكان هاملتون بيرجر يتداول فى هذه اللحظة مع دريو فى صوت خافت فأجاب :
ـــ كلا . ليست لدى اسئلة .
ثم نهض واقفا واردف يقول وقد ثبطت همته :
ـــ ان المدعى العام يتخلى عن مقاضاة المتهمة .
قال القاضى كراودر على الفور :
ـــ تعلن المحكمة ان سلما انسون غير مذنبة فى هذه القضية وتطلب اطلاق سراحها فورا وان ترد اليها قيمة الكفالة التى دفعتها . ومن ناحية أخرى ، تصدر المحكمة أمرها بالقاء القبض على ملدريد ارلنجتون وجورج فيندلى . وترى المحكمة أن مكتب المدعى العام يجب أن يلقى عليهما القبض بتهمة القتل والشروع فى

القتل . رفعت الجلسة .

وغادر المنصة بين تصفيق الحاضرين وهتافهم . والتفت وهو فى طريقه الى الخارج وابتسم وهو يرى سلما انسون بين ذراعى ديلين ارلنجتون .

اما ميسون فقد احاط به البعض وراحوا يهنئونه . وكان يجمع الاوراق المتناثرة فوق منضدة الدفاع حين التقت عيناه بعينى جورج فيندلى فانحنى فى سخرية وقال :

ـــ اننى احيى العاشق .. العاشق الجشع المتهور الذى لم يفكر الا فى مصلحته ، والذى على الرغم من جشعه وتهوره جمع بين شخصين يحب كل منهما الاخر .

وتحرك جورج فيندلى محنقا واراد أن يلطم ميسون بقبضة يده ، ولكن ذراعه لم تلبث أن توقفت عن الحركة على الفور ، فقد امسكه الشرطى الذى كان يقف خلفه وهو يقول مزمجرا :

ـــ آه .. كلا .. كلا .. هذا يكفى .. اتريد ان تنغص علينا حياتنا ؟

تمت

ـــ نعم .

ـــ هل من الجائز انك لم تلحظ اثناء عملية التفتيش برطمان الفيذرفيرم الذى أعرضه عليك الان والذى كان يجب أن يكون موجودا فى دولاب صغير تحت حوض المياه ؟

تدخل هاملتون على الفور فقال :

ـــ يا صاحب الفخامة ، اننى احرص على الاحتجاج على هذه الطريقة التى يعالج بها الدفاع هذا الدليل .. والله وحده يعلم كم من البصمات أمحت بهذه الطريقة .

قال القاضى :

ـــ ارجو أن نلتزم الترتيب يا سيادة المدعى العام .. لقد وجه الدفاع سؤالا للشاهد ، فلنسمع الرد عليه أولا .

كرر ميسون سؤاله فقال :

ـــ هل من الجائز أنك لم تلحظ هذا البرطمان فى الدولاب الصغير تحت حوض المياه فى شرفة الشواء ؟

أجاب تراج فى حدة :

ـــ كلا ، طبعا . اننى تزودت بمصباح كهربائى قوى الضوء . وأنا واثق تماما اننى فتشت كل جزء بالشرفة ، واذكر اننى وجهت اهتمامى بصفة خاصة الى الدولاب الصغير الموجود تحت الحوض .

قال ميسون :

ـــ شكرا لك . هذا كل شىء .

وقال القاضى يسأل هاملتون بيرجر :

ـــ هل تريد أن تستجوب الشاهد ؟

أجاب المدعى العام فى ارتباك .

ـــ كلا ، ليس الان .

وقال ميسون :

ـــ فى هذه الحالة سأدعو الان رايبون هوبس .

ثم قال يسأل الشاهد بعد أن جلس فى مقعد الشهود .

ـــ هل سبق أن رايت هذا البرطمان الذى أعرضه عليك والمفروض أنه يحتوى على مسحوق الفيذرفيرم ؟

ـــ نعم .

ـــ متى رايته ؟

ـــ صباح اليوم بالذات ، وفى ساعة مبكرة جدا .

ـــ وماذا فعلت عندئذ ؟

ـــ بعد ان كتبت الحروف الاولى من اسمى فى ركن من البطاقة الملصقة على البرطمان لكى استطيع التحقق منه فيما بعد قمت بتحليل مضمونه بحثا عن التركيب الكيمائى الذى استطعنا أن نميز بواسطته انتاجنا تحت بطاقات أخرى مزيفة .

ـــ وهل أسفر التحليل عن وجود ذلك التركيب الكيمائى ؟

ـــ كلا .

ـــ ما معنى هذا .